
حازم العلايلى
هــالــك
روايـــة
الطبعة الأولى 2018

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : هالك

المؤلِّف : حازم العلايلى

التصنيف : رواية

رقم الإيداع : 2018-13124

الترقيم الدولى : 978-977-6656-35-2

عدد الصفحات : 160صفحة

رقم الإصدار الداخلي: 200 – الطبعة الأولى يوليه 2018



رؤيـة نقديـة

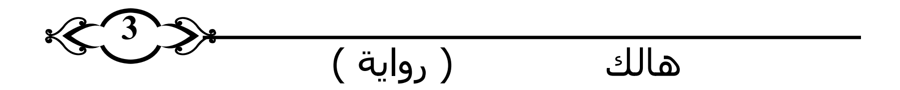
حازم العلايلى كاتب روائى له رؤاه الخاصة جدا ، وزوايا الكتابة والبناء من منظور ذاتى ، لم يتأثر بكاتب ما ، لديه براعة فى دقة الوصف والتعبير ، لا يترك لرموز أحداثه مسارات الترقى العشوائية فى الخط الدرامى – صعودا أو هبوطا – ولكنه يُحْكم قبضته عليهم جميعا بشكل صارم فلا تنفلت شخصية من شخصياته عن الخط المرسوم لها ، ولا يتفوه أحدهم بكلمة غير مدروسة ، ربما يميل الكاتب حازم العلايلى إلى البساطة أحيانا فى التعبير ممتطيا صهوة السهل الممتنع دون تكليف أو زركشة إبداعية تصرف المتلقى العادى عن الأطر التى عمد لرسمها تطورا لبنائه الدرامى ، يستخدم لغة البسطاء أحيانا ولغة المثقفين إذا اقتضى الأمر ،

الحدوتة عنده لها مذاق خاص ونكهة بطابع الزمن القديم حتى أنك لا تمل قراءة ومتابعة أحداث روايته حتى يتوقف هو ، ..... نحن أمام عبقرية روائية رائعة هو حازم العلايلى

الشاعر الناقد

ناجى عبد المنعم

رئيس مجلس إدارة دار النيل والفرات للنشر والتوزيع



إهـــــــــداء

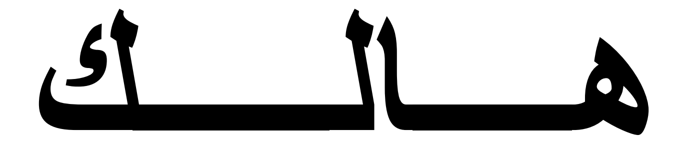
إلى أبناء الوطن ..

إلى أهل مصر الغالية ..

والذين تضامنوا جميعا من أجل محو غربتي

التي طال أمدها بداخل الجدران

حازم العلايلى



أخيرا قرر الشاب "هالك" إنهاء عزلته الأبدية والخروج إلى أرجاء شوارع مدينته البائسة هائما على وجهه باحثا عن صديق هنا أو هنالك يساعده على الإنغماس ولو للمرة الأولى في حياة الرفاق التي تحمل في طياتها ثراء وجدانيا من التوافق العاطفي يغنيه عن كل ما إفتقر طيلة حياته البائسة إليه من جنون الإنتعاش الجماعي الذي لطالما مارس عادة النظر إليه من خلف زجاج نافذة سجنه مفتقدا إياه يحلم به ويمني نفسه يائسا بقدوم مثل ذلك اليوم الذي ينجح فيه على صعيد التمكن من تحقيق تواصلا إنسانيا جادا مع النموذج المجهول لمثل ذلك الآخر الذي تفتقر مخيلته لوصف الكثير والكثير من خصاله وملامح طبيعته الإنسانية كصديق مقرب.. مشكلة الشاب "هالك" الأزلية هي خوائه العاطفي البالغ والذي أدى به في نهاية الأمر إلى العجز عن التشبث بميوله الجنسية حيال أفراد الجنس الآخر من فرط إلحاح الحاجة الماسة للتقرب إلى مثل ذلك الآخر الذي طال إنتظاره .. مهما كان نوع مثل ذلك الآخر صار "هالك" لا يجيد التمييز بين أفراده راضيا بمنتهى خيبة الرجاء عن الإحتكاك بأي فرد مهما بلغت درجة عدم الكفاءة الذاتية لشخصه.. كل

حصيلة "هالك" من التجارب العاطفية لا تؤهله لإنقاذ موهبته الأدبية القديمة من الضياع تحت براثن الإفتقاد والإفتقار لإستاتيكية وثبات الإحتفاظ بحيازته للمادة الإنسانية الخام التي تحتاجها موهبة الفنان الأصيل لدعم ريادته في مجال تطويعها على صعيد تحديد مسارا عتيقا لموضوع إبداعه.. برغم كل بؤس وضعه الفني والإبداعي والشخصي والإنساني وندرة إستغلاله لفرص إبداء الرغبة في تقديم دليله على إثبات حيازته للموهبة يظل بداخله مساحة من الإنصات إلى مثل ذلك الصوت الخفيض والذي لطالما يدعوه للإيمان بأن مزيدا من فرص إثبات حيازته لمثل تلك الموهبة اللعينة لا تزال قائمة.. المشكلة الملحة والتي بدأت وباتت تلاحقه في أعوامه الأخيرة هي مشكلة التمادي في ضمور مثل تلك الكفاءات الذاتية المنسوبة إليه والتي يحاول جاهدا التوكيد على إستمرار تمتعه بها من طول فترة تعطيلها الذي طال للغاية لدرجة بدأت معها تتزايد مخاوفه من قرب إحتمال ضيق القلة القليلة من معارفه بالوسط الثقافي به وبجدبه الإبداعي والذي إمتد به في الآونة الأخيرة من تأليف الأعمال التي تضيف إلى سيرته وسمعته وريادته الأدبية حتى طال حتى مجرد القدرة على إبداء وجهات نظر سديدة وموضوعية من خلال مداخلات ندوات وأمسيات المعاقل

الثقافية التي بدأت تخف حركة إرتياده لها.. لم يعد يوجد في حياته مانع لتقديم تنازلات فادحة الخسارة على صعيد السماح لصوت عقله الباطن بأن يجد سبيله نحو إنصات "هالك" إليه ..مثل ذلك الصوت اللعين والذي بات على وشك أن يؤكد عليه حقيقة كونه قد بلغ به الأمر في نهاية المطاف حد تحوله إلى مجرد فرد من أفراد جوقة أنصاف الموهوبين.. أولئك المساكين الذين تنتهي بهم موهبتهم الإبداعية عند مقتبل العمر.. حتى ينتهي بهم الأمر في النهاية بأن يقضون البقية الباقية من أعمارهم متكئين في صعوبة بالغة على ذكريات سابق ما قد قدموه من أعمال هي بمثابة شواهد لقبور إقامتهم على قيد الحياة..

منذ اللحظة الأولى لتفتح وعي وإدراك الطفل "هالك" وهو موقن بأنه على موعد مع الخسارة.. إذ بدأ يدرك رويدا رويدا بأن إسمه هو بمثابة سوء طالع له .. حتى إنه قد تنبأ مبكرا بأن زوال موهبته المتعثرة وزوال بصمته الساذجة في مثل ذلك العصر القاسي هما عنوانا حياته المستقبلية.. "هالك" يدرك للغاية بأن الصمت لديه وزوال القدرة على التعبير هو خصمه اللدود .. ذلك الخصم الذي ليس فقط يعترض سبيله على الملأ.. بل يلازم سريرته من الداخل في

لحظات سكونـها أو حتى حركتها.. لا يعرف "هالك" ضميرا داخليا يوجهه ويكون نبراسا لمشاعره التي تتعرض لإقصاء بالغ.. يبدو إذن أن "هالك" بلا عقل حقيقي.. ولا يدري دافعا لحياته.. مشكلة الدافع التي لطالما ميزت أقرانه عنه.. الكل من هؤلاء يمرح ويتمتع بالأنس والصداقة .. كل فرد ممن حوله يمارس دوره في فيلم درامي من الطراز الثقيل لا تجرؤ موهبة "هالك" على مشاهدته بمفرده.. دوما ما كان يتجشم عناء المشاهدة مرغما على مشاهدته منفردا.. كلما حاول أن يحتفظ في مخيلته بنص حواري محاولا تفسير طلاسمه باغته النص الجديد كقشة تقصم ظهر البعيرفي الحال.. يبدو أن صراخ "هالك" لها صوت لا تسمعه آذان العامة.. وهذا هو تفسير معنى الصمت القاتل لدى "هالك".. صراخ وآلام بلا نجدة أو مسعف.. لا أحد يلتفت إلى الصامت من نوع "هالك".. ذلك أن الصمت لدى "هالك" ليس له مثيل .. فهو ليس بقدر صمت الحزانى بقدر ما هو صمت الأموات المخيف.. لا أحد ينظر إلى عيني الجثة التي تنقل إنطباعا عن كل فجور ذعر الموت إلى عيني الناظر إليها.. وكذلك هو "هالك" .. جثة بلا جنازة .. أو قل جنازة بلا صلاة .. جثة على قيد الحياة..

أفرط "هالك" إذن في رثاء نفسه.. ولكنه لم يتعلم مثل ذلك النمط من الرثاء مبكرا.. بل تعلمه متأخرا وللغاية.. مشكلة "هالك" أنه تعلق بعشق العظماء مبكرا.. شريان من التواصل الحيوي ربط "هالك"بكل أصحاب السير الذاتية المشرفة من البداية.. بداية التعرف على قسوة المجتمع.. وبداية إدراك مثل هذا الحد الطويل الذي يفصله عن الآخر.. لم تكن رابطة سهلة البتة.. كان إرتباطه بكبار رموز الحياة بمثابة مرابطة صبي مراهق رقيق في معسكر للقتال.. من داخل أرجاء غرفة إقامته الموصدة وأمام شاشتي التلفاز والحاسب كان رفيقا كامل مطلق الإخلاص والوفاء والولاء لكل هؤلاء من رواد عوالم الفن والأدب والعلم.. باغتوا قلبه الصغير على حين غرة.. تحول "هالك" لبرهة من الزمن إلى رفيق معركة كبير.. عبر سبيل التقمص اللاإرادي الفطري أكثر منه موقفا راشدا.. دوما ما كان يشعر أمام الفرد من جوقة أولئك الرموز بإرباكا دوما ما كان يرجع السبب فيه إلى شعوره البالغ بقصور قدراته المهنية الإحترافية أمام الواحد من هؤلاء.. دوما ما كان موقنا بأن عاقبة إنغماسه وإفراطه في تقمص سير هؤلاء بغير تجربة ترقي وإرتقاء حقيقية ستقوده حتما صوب السقوط المشين في وجه كبار نجومه المفضلين .. دوما ما كان يتخيل النجم من هؤلاء

وهو يتجشم عناء إخفاء إمتعاضه من مشاهده الصغير "هالك" أمام الشاشة وينبهه إلى حقيقة هلاك كل من لا يقف على قدمين ثابتتين في خضم معمعة مثل تلك الحياة..

دوما ما كان يتأكد ل"هالك" أن معركته مع محل إقامته لن تفضي إلى أي حسم لصالحه.. كانت محاولاته البائسة لإيجاد موطئ قدم عابر خارج إطار أرجاء المنزل دوما ما تبوء بالفشل.. هذا المكان السجن الذي يحتجز بداخله "هالك" لن يأن على الإطلاق أوان الخروج منه.. المكان مازال يحمل ل"هالك" المزيد والمزيد من البؤس.. دوما ما يتسائل "هالك" أمام نفسه : كيف يكون مثل هذا المكان منزلا ؟.. هذا المكان أخذ أكثر مما أعطى.. أو بالأحرى أخذ كل شئ.. كيف تكون بقعة بلا رفيق عمر موطنا؟.. كيف تكون مثل تلك المدينة التي طردتني خارج إطار مجتمعها وطنا؟.. دوما ما أكره أدب الواقعية الإجتماعية وألوذ بأدب الفانتازيا عل وعسى أجد بين طيات كتاب الخيال العلمي جليسا من وراء الطبيعة يهزم سطوة مجتمع القسوة والذي أنا أحد أفراده وأشخاصه وأحد أكثر ضحاياه تعرضا لعنته وضيمه على الإطلاق..

الفقر لدى "هالك" ليس كأي فقر..لا يدري على الإطلاق معنى الفقر المادي.. فقط الفقر الداخلى.. فقر القلب.. فقر الإفتقاد إلى حبيب أو رفيق أو وطن.. القانون يؤكد أن المال من حق من يعمل في الأغلب.. كيف إذا السبيل إلى التلاقي والعشرة ؟.. دوما ما يصارح "هالك" نفسه ودوما ما يؤكد "هالك" أمام نفسه : أمثالي هم قلة على قيد الحياة.. أمثالي لا تقترب بينهم المسافات.. أمثالي لا يعلنون عن أنفسهم.. هم مغمورون إلى الأبد.. قاصر إرتباطهم بالشهرة مدى الحياة.. الشهرة لا تعطى سوى من يستحق.. الشهرة لا تعطى سوى من يستمر.. نحن لا نستمر.. أمثالنا كنجوم آفلة في سماء شمس الصباح.. أما في الليل فهي نجوم لا تقدم ضياء ولا تقدم حرارة.. فقط تقدم النظر إليها.. تقدم النظر إليها كأحياء حدائق الحيوان من خلف القضبان ليس أكثر.. آه لو فعلناها وكننا شموس حقيقية قريبة من حياة أهل الأرض.. آه لو فعلناها وحولنا دورنا في مثل تلك الحياة من مجرد عالة على الآخرين إلى ألواح رسوم سريالية نقدم فيها قبحنا على أنه جمال .. وليكن جمال الصمود في وجه القبح والقصور أكثر منه جمال المخلوق الصغير القاصر.. ليتنا فعلناها وتشبه دورنا في مثل تلك الحياة بدور مثل تلك النجوم في إرشاد أبناء السبيل إلى

معالم الخطر والتقهقر التي نمثل نحن صروح معاقلها على مضي طرقهم في السير .. ليتنا فعلناها وكانت نجومنا أبراج سوء طالع تدفع المسترشد بها نحو تفادي أخطار الإصطدام بصروح معاقلها ممثلة في ذواتنا من بعد إكتشاف وإدراك كل مسترشد لمواقع وبقاع نشأة نشاطها العدواني لأصول قيم الحياة المتزنة المترفة السوية..

الصبر في حياة "هالك" هو عملته المتاحة شبه الوحيدة .. أي صبر ذلك الذي يدفعه لتجشم عناء قبول كل مثل ذلك الصمت عن الصراخ بصوته ؟.. وأي صبر ذلك الذي يدفعه لتجشم عناء معايشة فراغ قلبه من تدفق عطاء ينبوع إكسير الحب مستحيل الوصف غامض مجهول كنهه وماهيته ؟.. وأي صبر ذلك الذي يدفعه لتجشم عناء البكاء على اللبن المسكوب وهو يرى أمامه بأم عينيه كارثة تسرب موهبته عنوة من داخله مستمرة الوقوع بلا توقف ؟.. وأي صبر ذلك الذي يدفعه لتجشم عناء معايشة حالات النمو والتطور الحيوي لكل من حوله تاركينه أسيرا في عمق مياه محيط تخلفه الوجداني مدى الحياة ؟.. الإفراط في الصبر وما أدرى الآخرين ما عواقب الإفراط في الصبر؟.. عواقب الإفراط في الصبر وخيمة للغاية .. عواقب الإفراط في الصبر

خير من يحدثك عنها هو "هالك".. يأخذك الإفراط في الصبر من يديك ويلقي بك كإمرأة بدوية في خيمة قبيلة من قبائل الصحراء تتعرض بقعة إقامتها لغزو عسكري مسلح يشعل في سبيل زحفه كل خيمة هنا أو هنالك.. في حين لا تجد مثل تلك المرأة لنفسها سوى الفرار من ربقة المكوث في خيمتها والتي تتعرض للإحتراق مستسلمة لرجال الغزو من بعد أن تجشمت عناء الصبر على التواجد في خيمة رجلها وأسرتها بغير إشباع لرغبتها الدفينة في التحلي بالشجاعة والتجاسر على إمتلاك قوة رفع السيف ومنازلة الخصوم في حرية .. قل عن صبر "هالك" الكثير والكثير وما هو أكثر .. قل مثلا أن مثل ذلك النمط النادر من الصبر يقتضي من صاحبه الإيمان بأنه ليس لذلك الصبر نهاية.. فإذا كانت العامة والدهماء من جمهور المنتظرين باتوا على وشك الإيمان بصحة مقولة "الصبر مفتاح الفرج" من فرط كون الصبر في حيواتهم ليس سوى بأمر طارئ دخيل .. إلا أن الصبر في حالة "هالك" له معنى آخر مغاير تماما.. ذلك أن مثل ذلك الفتى البائس "هالك" قد تجرع طعم الألم والدموع منذ بداية البداية حتى إعتاده وتمادى فيه حتى صار العذاب بالنسبة إليه عنوان لشخصيته وأسلوبا لحياته المفعمة بالمواقف الدرامية .. "هالك" ملكا للضياع منذ يوم ولد ..

أنت إذا أمام شخصية ماسوشية تمادى بها الضعف والإنحراف الوجداني والألم حتى صار مصدر اللذة شبه الوحيد لديها هو إستمراء الشعور بالعذاب .. ذلك الشعور بالعذاب والذي تحول لديه إلى أمر ووضع طبيعي لا تستقيم الحياة بدونه.. فلا تستعجب هنا أن يختلط مفهوم الصبر بمفهوم العناء وأن يختلط تجشم العناء بالمعاناة البالغة.. لدرجة أن الصبر لديه أوشك على أن يكون باعثا على إدرار المزيد والمزيد من الشعوربالشقاء وبالمشقة.. فالصبر لدى "هالك" ليس صبرا على إنتظار زوال أسباب الشقاء أو على طول مثل ذلك الإنتظار.. وإنما هو صبر على آلام وأوجاع داء عضال لا شفاء ولا تعافي منه.. إنما هو صبر بمثابة مسكن ومخفف لآلام وأوجاع بنذر يسير من الرحمة وليس صبرا على علاج حاسم لداء غير ميئوس منه..

دوما ما كان يثير إدهاش "هالك" مثل ذلك التواصل غامض المصدر والذي يربط شخصية الفرد من هؤلاء بقدرته على العمل.. العمل بحسب "هالك" ليس مجرد مصدرا للتربح فحسب وإنما هو بمثابة غطاء يتخفى خلفه أصل الإنسان ليقيه عواقب الكشف عن عري صاحبه تحت وقع السكون والتوقف عن النشاط .. فإرتخاء الفرد لدى

"هالك" هو مقدمة لإبراز المزيد من جوانب النقص والقصور التي تتسم بها شخصية المرء.. ولعل مثل هذا المفهوم لمبررات ودواعي العمل لدى "هالك" إنما يرجع إلى مساوئ إمتهانه لأصعب مهنة على وجه الحياة ..مهنة التعطل والبطالة.. دوما ما كان "هالك" يمني نفسه بقدوم مثل ذلك اليوم والذي يثبت فيه صحة مفهومه للموهبة الإنسانية.. مفهوم مثل تلك الموهبة بحسب "هالك" هو التوكيد على كون الغرض من منحها للإنسان هو إتخاذها صورة مريحة وبراقة في عيني الناظر إلى شكل وملامح صاحبها.. ولعل ما عزز لدى "هالك" الرغبة في التوكيد على صحة وسلامة مثل هذا المفهوم لموهبة الإنسان هو إفراطه في الإرتخاء والتوقف عن الإنتاج والذي دوما ما كان ينشده وينشد تحقيقه.. مما أودى به في النهاية خلف الوقوع بين براثن تقلص صورة الإنجاز في حياته .. مما أدى إلى إطالته فترة النظر من حوله باحثا عن ورقة توت هنا أو هنالك يغطي بها عورات سكون حركته .. ممنيا نفسه بقدوم مثل ذلك اليوم والذي تخف فيه حدة إحتقاره لأصله البادي من فرط الإرتخاء والتعطل عاريا .. ممنيا نفسه بقدوم مثل ذلك اليوم الواعد والذي يتدثر فيه أصله العاري برداء العمل .. من بعد قدوم مثل ذلك اليوم الواعد والذي يتدثر فيه مثل

ذلك الغطاء من العمل برداء كفاءة إتقان النشاط المهني والذي تقدمه موهبة الإنسان الأصيلة لصاحب مثل ذلك الأصل العاري وغطائه السلوكي على طبق من فضة..

الجديد لدى "هالك" هو المزيد من الرغبة في إدرار مشاعر الشفقة والتعاطف لدى الآخرين .. تلك الرغبة والتي طالت فترة إنتظار إشباعها تحت وقع تأخر تمكنه من تعلم رثاء نفسه كما أسلفنا .. ذلك أن أكثر أنماط الرثاء شيوعا في ماضي "هالك" هي رثاء مثل تلك الجوقة من رموز الفن والأدب والعلم والتي كثرت في حياة "هالك" حالات تعرض أغلبيتهم والمنتمين إلى الجيل السابق للوفاة .. بكاهم "هالك" بحرقة .. بكاهم بكل ما في وسعه من قدرة على معايشة حزن الفراق وبكل ما في وسعه من قدرة على برهنة مدى تعلقه بهم وبسيرهم المشرفة بل وبكل ما في وسعه من قدرة على برهنة مدى إنتماء أصله القرابي لنسلهم شديد التميز .. وهي صلة قرابة مجهولة الأسباب لم يتعجب الفتى بتاتا من ملاحظته للشواهد البالغة على مدى مصداقية حقيقة تمتعه بإنتسابه لها كفرد وكطرف فى خضم علاقة النسب غير الشرعي تلك..

تكلم أفراد نجوم تلفاز"هالك" في حضوره كثيرا وكثيرا.. ولكنه أدرك متأخرا وللغاية ظلم وضع مثل تلك العلاقة والتي تربط المشاهد والمتفرج بأولئك الجوقة من معشر نجوم المجتمع على الشاشة .. فهي علاقة تقتضي من المشاهد والمتفرج تجشم عناء إطالة الصمت في مواجهة مثل ذلك العرض الهائل من كثافة الحديث والذي يغطي الساعات والساعات بلا توقف .. صداقة التلفاز صعبة و"هالك" صار غير قادر على الإستماع والإنصات والمشاهدة بنضج أكثر من ذلك.. وكلما لجأ مضطرا إلى رفع صوته والرد على الإذاعي أو المحاور أو ضيف البرنامج أو أحد أفراد بطولة العمل الفني جاءه وأتاه الرد صاعقا .. أتاه الرد بالمزيد من مواصلة إطالة الحديث بمزيد من طلاسم غموض المعاني .. دوما ما يتسائل "هالك" أمام شاشة التلفاز : لماذا لا يرد النجم من هؤلاء على خطابي إليه ؟.. لماذا إهمال عاشق النجوم يتمادى ؟ ..إلى متى يتم التمادي في إهمال القيام بالواجب حيال دعم علاقة النجم من هؤلاء بعاشق النجوم الأول مع مرتبة الشرف والذي هو انا ولا يوجد أحد سواه ؟..أين هو نصيبي وأين هي غنيمتي من مكاسب وأرباح وعوائد كل ما يقدمه وكل ما يوفره عطاء وكرم وجود وسخاء وخير وإحسان كل ما يقدمه وكل ما

يوفره أجر وثواب تبعات علاقات الصداقة مع مثل هؤلاء من معشر الكبار ؟..والحقيقة كما أسلفنا أن تساؤلات "هالك" كانت ولا تزال حديثة العهد .. ذلك أنه مثل هذا الشخص "هالك" قد أفرط في إستحضار الصورة شبه الكاملة لإخلاص الغالبية من رفاق نجومه المفضلين بداخل سريرته .. دوما ما تحدث إليهم في قرارة نفسه .. بل ودوما ما مارس تجشم عناء الرد عنهم والكلام على لسانهم .. ظل أمدا طويلا يتخاطر ويتخاطر بداخله مع صورة مثل ذلك الرفيق الوهمي من صنعه حتى أدرك في النهاية كم كان كاذبا على نفسه من بعد أن خارت قواه في صياغة صورة الوهم بداخله ومن بعد أن عايش وبأم عينيه وتكشف أمام عينيه متأخرا خذلان نجوم الشاشة المفضلين لكل مثل هذا العمر المديد من الذكريات المشتركة والتي جمعتهم سويا في مخيلة "هالك" وحده ليس أكثر..

ليس صحيحا أنه بوسع "هالك" إكمال المضي في مسار سبيل حياته بغير مشقة أعلى وأكثر .. ليس صحيحا أن السبب في ذلك يرجع إلى معوقات وعراقيل طريقه .. ولكن السبب يرجع إلى كل مثل هذا التقهقر الوجداني الداخلي والذي يعاني "هالك" بشق الأنفس آلامه ومشاقه ..

لدرجة أن السبيل المرسوم لمسار حياته قد إنحرفت وجهته من وجهة التقدم بإتجاه الترقي والإرتقاء إلى وجهة التقدم بإتجاه قضاء البقية الباقية من عمره في إنتظار نهاية الحياة ليس أكثر..

المحاذير في حياة "هالك" تجد في سلاسة سبيلها نحو التفاقم أكثر .. ذلك أن إستمراء التعرض للتقهقر الداخلي قد حدا به صوب تفاقم الخوف من إكمال سبيله نحو عالم التعافي المنشود .. فتجربة "هالك" ليست بتجربة شفاء بقدر ما هي تجربة بحث عن إدراك ماهية مثل هذا الشفاء .. وقد حدا به طول فترة إنتظار إدراك ماهية مثل ذلك الشفاء صوب اليقين شبه التام من إستحالة تمتع نشاط إستكمال تجربة التعافي إياها بالجدوى اللازمة لإستمرار المضي في القيام بمواصلة ممارسته كنشاط علاجي ..

هوس "هالك" بحياة كبار الرموز لا يضاهيه سوى هوسه بالفن وأبطاله .. وكليهما هوس من النوع القاتل .. فالفن بالنسبة ل"هالك" كالعملاق الذي ينكل ببراءة قلوب الصغار مع سبق الإصرار و الترصد .. والحقيقة لدى "هالك" أن وحشية الفن لا تترك على قيد الحياة سوى الكبار والبالغين فقط .. ورغم كل وحشية الفن إلا أن الصغير

الضعيف المسكين "هالك" قد عشق عذابه وآلامه بشغف .. بل وتعلق بأهدابه تعلق الماسوشي بجلاده.. والغريب أنه على كل جراح قلبه بفعل الإحتكاك بالحركة الفنية قد عاش .. عاش ليكون شاهدا على ظلم الفن .. ظلم الفن حين يتحول لصنو روح ضحاياه .. وحين يكون حبا أول في حياة من يستحق التعلق بالنظر إلى مشاهد كابوسه المذهل .. عاش النطق بعذوبة عذاب سادية الفن على لسان أمثال مغرميه على غرار الصغير الكبير "هالك" تحديدا بالذات..

إبتسامة الرضا في حياة "هالك" ليست بإبتسامة أمل في غد أفضل .. ولكنها إبتسامة شغف بإنتهاء مهمة تجشمه لعناء عقمه الإنساني والمهني في ختام يومه طويل الشقاء .. وكل شغل "هالك" الشاغل صار ممثلا في الحرص على تعبئة سطور حياته بمداد من دماء جراحه والتي لا تندمل .. كل ذلك من بعد أن فاته ما فاته من إستغلال مثل هذا السيل الدموي الجارف في كتابة سطور ألم ومعاناة تصلح وأن تكون أيقونة شقاء في مثل ذلك العصر الذي يقسو بحق أفراده الغرباء عن مثل تلك الحياة من المؤمنين بإنتمائهم إلى عالم آخر أفضل على غرار فتانا "هالك".. ظل البكاء على حليب دمائه المسكوب هو سيد الموقف لحين تمكنه

بعض الشئ من مقاومة كل جراحه والنهوض على فترات تقريبا متباعدة لتسجيل صياغة فنية عن مجمل شرور ظروف حياته بالغة القسوة .. والحقيقة أن تسجيل "هالك" لصياغة فنية عن مجمل شرور ظروف حياته كانت في البدأ تعاني صعوبة بالغة في القيام بها تحت وطأة عدم تمكن صاحبها "هالك" من إدراك حقيقة كون مثل ذلك التسجيل ومثل تلك الصياغة هما بمثابة توجه فطري لا إرادي نحو تفعيل تجربة تعافي كان ولا يزال "هالك" يشكر القدر على مروره العابر ولو للحظات بلحظات تفعيلها تلك .. غير أن التمادي في الإضافة لمثل تلك اللحظات من تفعيل تجربة التعافي تلك كانت ولا تزال عملة نادرة في حياة "هالك" تحت وقع ووطأة العجز المستمر المتفاقم لذاكرته عن مواصلة الإلمام ولو ببعض ذكريات لحظات معاناته الحقيقية إلماما يساعده على التدخل لتفعيل تجربة التعافي منها بالتدابير العلاجية اللازمة للشفاء منها ممثلة في تسجيل صياغة ولو بعضا من ذكريات أيامها .. مثل ذلك التسجيل ومثل تلك الصياغة واللذين صارا عزيزا المنال من بعد إلحاق تهافت أعراض المرض النفسي على الحضور وعلى التعرض لها العقم شبه التام بمصدر الرغبة في إجراء مثل ذلك التسجيل وصنع مثل تلك الصياغة من بعد تواتر لحظات

ودقائق وساعات وأيام وأسابيع وشهور وسنين العجز والفشل البالغين في تحقيق إشباعا جديا وذا جدوى لمثل تلك الرغبة ..

كل بوابات الترف الوجداني موصدة بإحكام في وجه المدعو "هالك" .. بإستثناء بوابة واحدة .. بوابة الراحة من مشاق حالة التعرض للرحمة .. وهي نظرية "هالك" الأثيرة .. أعطني مزيدا من الرحمة أعطني مزيدا من تجشم عناء مواصلة الإحتفاظ بالرحمة.. وكم يدري "هالك" معنى عناء الإحتفاظ بالرحمة.. الرحمة بالنسبة إليه بمثابة حمل ثقيل .. شأنها شأن ترياق يقال عنه شافي مسكن للآلام وهو في جوهر طريقة تناوله عاجز عن الوصول لموضع الداء بداخل جسد المريض وإلحاق الشفاء أو تسكين الآلام به .. هنا يحتاج بلوغ موطئ الداء جراحة قيصرية .. جراحة قيصرية أمثال "هالك" غير قادرين على إجرائها داخل ذواتهم بمفردهم.. كم تمنى "هالك" لو يأخذ نصيبه من عناية ورعاية أفراد مجتمعه .. حتما كان سيجد الطبيب المناسب والذي يتبرع بإجراء جراحة مجانية لقلبه العليل خالصة لوجه الله –عز وجل- عن طيب خاطر ..

"هالك" يتحسس طريقه في ظلام بصيرته والذي لازمه منذ بداية البداية .. وخصمه اللدود أثناء مضي السير لم يعد هو عراقيل الطريق بقدر ما هو أقرانه الذين يشاطرونه المرور في سبيله .. فعراقيل الطريق قد تمرس "هالك" بعد شقاء بالغ على إستكشاف مواضعها الثابتة في مشوار حياته.. أما الناس فهم يتحركون في كل المواضع وفي كل الإتجاهات .. وهم يضيقون بشدة بأي شخص يضطره ضعف بصيرته للوقوع في سبيلهم هنا أو هنالك طالبا للمساعدة الإنسانية .. أمثال هذا هو في عرف البشر مسخا عالة على الحياة العاطفية لبنو آدم من فرط حالة التنافر والنفور والتي تنشأ حيال البالغ المسكين حين يضطره العوز والحاجة لممارسة الشحاذة الوجدانية في غير موضعها السليم المناسب .. أمثال مثل هذا الشخص هو في تقدير أفراد الناس والعامة بمثابة سوء طالع يزرع بداخل نفس الشاهد على معالم عنائه شعورا بالذعر من مجرد التفكير في مشاطرته معايشة آلامه وأوجاعه .. بل وينتاب مثل ذلك الشاهد حينها شعورا بالخطر البالغ من قرب الإقتناع بكون داء صاحب كل مثل تلك المعاناة بمثابة وباء معدي ينقل أعراضه لمجرد الناظر إليه في الحال ..مما يضطر أفراد الناس والعامة إلى التخوف والتحوط من إقتراب

مثل ذلك الشخص صاحب الداء الروحي هذا من معاقل إقامتهم وأعمالهم .. بل ويدفعهم إلى نبذ مثل هذا الشخص وملاحقته في كل مكان تطأه أقدامه .. يشيعونه باللعنات القاهرة من كل حدب وصوب.. وكم تمنوا لو أجهزوا عليه وعلى حياته المشئومة في جماعة لتتفرق دماؤه على جميع القبائل .. ولكنه الإرتداع الجماعي اللعين والذي يفرضه قانون العقد الإجتماعي الشرعي منه أو الوضعي .. ولعل مثل ذلك التمكن من البقاء على قيد الحياة وسط معشر مفترسي عالم البشر هو نجاح يحسب ل"هالك" حققه بشق الأنفس من بعد طول ذعر وعناء .. ذلك أن معايشة الحياة بمنأى عن إشباع الرغبة الإنسانية الحيوية في التقرب الإنتحاري من نفوس الغير ممن لا يرتضون لأمثال "هالك" سوى الزوال هي بمثابة معايشة لحظات نجاح ولحظات تمكن تحسب لطفل رضيع على صعيد بلوغ فطامه مبكرا بعيدا عن أحضان أم تتسم بالوحشية البالغة حيال المختلفين من صغارها على غرار "هالك"..

حين يغيب دور الماضي في صناعة حاضر الفنان يغيب دور الحاضر في صناعة المستقبل .. وغياب دور الماضي في حياة أمثال "هالك" منبته هو تقلص دور

الموهبة في صناعة أحداثه وفي صياغة صورة مشرفة عن مجمل تفاصيل نشاط "هالك" فيه .. والحقيقة أن مجمل تفاصيل نشاط "هالك" وتفاصيل أحداث حياته في ماضيه كان الدافع إلى القيام بصنعها ليس رؤية ثاقبة تستشرف أفق ما هو قادم للمسارعة إلى إستغلالها في صنع تفاصيل النشاط وتفاصيل الأحداث .. وإنما كان يتمثل مثل هذا الدافع في الإضطرار إلى مكابدة عناء إنتظار تحول صورة آلام جراحه الدفينة إلى صورة صالحة لبناء نظام حياته وإبداعه الذاتي فوق أطلالها .. غير أن ديناميكية الحركة العشوائية المستمرة وعدم إستقرار مثل تلك الصورة لآلامه وجراحه في مخيلته وإدراكه دوما ما كانت لا تفضي سوى إلى مزيد من الفوضى غير الخلاقة بتاتا .. كم كان يتمنى "هالك" لو توقف الزمن به لبرهة تسعفه على حيازة فرصة من فرص التفرغ لوصف مثل ذلك النمط النادر من آلام جراح مرضه النفسي العصي على التشخيص الطبي المنمق .. فالمشكلة أن المرض هذا آخذ في التفاقم أكثر وأكثر مع مضي الوقت ومع مضي العمر .. وهو يستنزف من صاحبه "هالك" كل لحظات وكل حالات صفو المزاج التي تؤهله للتفرغ إلى القيام بما هو واجب عليه على صعيد تجشم عناء مواصلة النظر من حوله باحثا عن كيفية صياغة نمطا من أنماط

التشخيص الطبي القويم والمنمق لمثل هذا الداء العضال غامض الكنه والماهية والذي يبدو أن المسكين "هالك" هو أول ضحاياه في التاريخ .. كم كان يتمنى صاحب مثل ذلك الداء الروحي النادر "هالك" لو تمكن من العثور بين ضفتي كتب تاريخ المرض النفسي ولو نموذجا أو حالة مرضية واحدة تسعفه في البحث عن ماضي لدائه .. أو بالأحرى لذاته .. غياب الماضي جد جسيم الوقع والوطأة على صاحبه .. يقال أن كبار رموز الحياة يجدون ملاذهم في سير أقرانهم من العظماء الذاتية .. مطلوب من أمثال "هالك" إسعاف ضعف أثره في مثل تلك الحياة أمام نقد كبار الرموز وأن يخط بيديه سيرته الذاتية بمفرده .. بمفرده بعد وأن تاهت عنه ضالته بين سطور صفحات كتب التاريخ وبين سطور صفحات كتب سير العظماء الذين لم يعد يراوده الأمل كما مضى في إكتساب الشرعية اللازمة لمزاحمة بصماتهم الشرسة ببصمة تخصه لها كل دلالاتها الإبداعية بين ضفتي كتاب من كتب كبار أشأوس أصحاب السير والمناقب ..وما أصعب أن يتحول الأستاذ إلى خصم .. وما أصعب أن يتحول التلميذ إلى فأر .. ما أصعب أن يتحول الأستاذ إلى ممثل إدعاء في محكمة تفتيش مواهب .. وما أصعب أن يتحول العوار لدى التلميذ إلى تهمة تستوجب المرافعة والدفاع من

شخص المتهم بغير وكيل ممتهن لإحتراف المحاماة ومساجلة كبار ممثلي الإدعاء .. والأهم فوق كل ذلك إيمانه بعدالة موقف وقضية موكله كمبدع مبتدئ له مطلق الحق في إحترام الكبار لشططه الفني أو الأدبي مهما كان ومهما بلغت درجة ومستوى شدته أو درجة ومستوى عنفوانه..

بدأت في الآونة الأخيرة تتبادر على مخيلة "هالك" الكثير والكثير من الأسئلة ذاتية النشأة ليس لها أي إجابة .. وهي أسئلة متعلقة في أكثريتها بإختبار كم وماهية ما قد تبقى من موهبته الذبيحة .. دوما ما كان صديقنا "هالك" في مستهل بلوغه لسن الرشد يلجأ إلى مثل تلك الحيلة في طرح الأسئلة من هنا وهنالك على نفسه وكل شغله الشاغل هو إشباع الرغبة الفطرية لموهبته في الإضافة الجادة والجدية إلى عملية التحليل العلمي للظاهرة الأدبية الميتافيزيقية بالذات .. والشهادة أنه تمكن بكل جدارة على صعيد نيل نصيبه من التوفيق في نقل صورة بديعة وبراقة للغاية عن موضوع بحثه الرصين .. غير أنه بعد كل ما قد طرأ ما طرأ منذ زمن ليس بالقصير على كفائاته الذاتية من ضمور مرضي حاول أن يتصدى لمثل ذلك الداء العضال عبر التعنت في القبول بالإستجابة للرغبة في الراحة من طرح مثل هذه

الأسئلة والإستفسارات ..غيرأن الغرض من طرح كل مثل ذلك الكم من الأسئلة والإستفسارات هو الذي طرأ على طبيعته وماهيته التغيير والتعديل .. إذ تحول مثل هذا الغرض من إشباع الرغبة الفطرية لموهبته في الإستجابة لمطلب مصدر نشأة أي سؤال في الرد على سؤاله ذلك كما أسلفنا حتى تحول مثل هذا الغرض إلى إختبار كم ما تبقى من كفاءات ذاتية في القدرة على الإستجابة لمطلب مصدر نشأة نفس السؤال في الرد على سؤاله ذلك .. وهذا هو الجديد في حياة موهبة "هالك" .. عدم الإكثار من إشباع رغبة العقل والروح من ماء وهواء وغذاء تلقي وإفراز العلم .. تفاديا لتفاقم مرض تخمة الذاكرة المهترئة بمزيد من عرضة صاحبها لأعراض إستمرار النسيان وفقدان أحد أكثر أهم محتويات مثل تلك الذاكرة جدوى في عملية التذكر وعملية التحليل العلمي وعملية الرد على أهم الأسئلة والتي صارت كما أسلفنا عزيزة المنال تحت وطأتي تخمة الذاكرة وغياب الإضافة إلى نشاط التذكر الجماعي تحت وطأتي العزلة والوحدة الأزليتين في حياة موهبة صديقنا المدعو "هالك"

دوما ما كان يقرر "هالك" الكلام كآخر من يتكلم في محافل النخبة العامرة بالجدل والسجال البنائين والتي تدور

رحاها في تناغم ثقافي تتفانى مواهب الحضور في تقتينه و يعمل مدير الحوار على تنظيم إيقاعه من خلف المنصة "هالك" لديه في سريرة وقرارة نفسه الكثير والكثير من معاني نتائج نشاطه البحثي ليتكلم عنها ويلحق التعابير اللازمة بفحواها .. غير أن لحظات الإنتهاء من مجالس مثل تلك المحافل سرعان ما كانت تداهم "هالك" دوما بغير إضافة أي مداخلة واحدة عند ختام مثل تلك المجالس والبدأ في فضها .. يتم إختتام مثل تلك المحافل وفي داخل "هالك" مثل هذا السيل البالغ من إلحاح حالات التوبيخ والذم والهجاء كعقاب إعتاد عليه "هالك" منذ أمد طويل وبعيد على تقهقره للخلف وسط صفوف مثل هذا الحشد العامر من رواد مجالس محافل النخبة تلك .. ولسان حاله يسأل : لم تخشى وسط النخبة ؟ منذ متى وكان وسط النخبة قريبا للشبه بوسط مجتمعك التقليدي مجتمع العامة ذلك ؟ .. بل ومنذ متى كان وسط النخبة غير مرحب بأمثالك ؟ .. بل ومنذ متى كان كبار الأساتذة لا يرجون لذواتهم ولأنفسهم الحق في التمتع بحيازة تلاميذ من أمثالك في حيواتهم .. السؤال : لم تخشى وسط النخبة ؟.. لماذا لا تعلن عن نفسك بكل قوة وعلى الملأ ؟.. بل ولم لا تكتفي بالصراخ إذا ؟ ..لم لا تعترف أمام أي أحد بل وحتى أمام نفسك بأن مجرد الصراخ مع

ضبط إيقاعه ولو بنذر يسير من إحتراف إتقان العمل هو جزء لا يتجزأ من أي موهبة هنا أو هنالك تدعي حيازتك لقيمة وجوهر أحد أبرز نماذجها وتدعي حيازتك لقيمة وجوهر فحوى أي منها ؟ .. والمشكلة الطارئة المستجدة والتي أوشكت على التحول لأزمة جديدة هي مشكلة إقتراب بصيرة "هالك" من القناعة بقرب تهافته على مركز التلميذ بغير جدوى من بعد أن إضطرته ظروف إلحاق الضمور المرضي بكفائاته الذاتية نحو التفريط لا إراديا في مركز التلميذ ذلك .. ذلك أن علاقة الترابط التعليمي والتي تربط التلميذ بأستاذه تقتضي من مثل ذلك التلميذ طالب العلم أن تكون موهبته في تلقي وإفراز النشاط العلمي على مايرام .. على نحو يسمح لأستاذه بالإضافة إلى دوره في علاقة الترابط التعليمي تلك من بعد النجاح في تحقيق تواصلا حيويا بين موهبتي كلا الطرفين .. فالحقيقة التي صارت تؤرق "هالك" أن تلميذ لا يقدم ما يبرهن على حيازة إمتلاكه موهبة ما لن يتمكن على الإطلاق من العثور على أستاذ وإيجاده .. تلميذ بلا موهبة ليس بتلميذ وليس له أستاذ .. أما تلميذ من أنصاف الموهوبين فهو نصف تلميذ أستاذه هو الآخر من أنصاف الموهوبين وسيضيق به بسرعة وفي التو وفي اللحظة وفي الحال أي أستاذ كامل الموهبة لا يرضى

ولا يقبل أن يرى بين تلاميذه أحدهم من أنصاف الموهوبين .. فالمشكلة إذا هي أن تهافت "هالك" على إكتساب أستاذ كامل الموهبة يوازيه تهافت على التمتع بمركز تلميذ كامل الموهبة من بعد فقدانه مثل ذلك المركز .. فقدان مثل ذلك المركز الذي لطالما تنبأ "هالك" بمستقبل التعرض إليه حتى أتاه التعرض إليه تدريجيا رويدا رويدا .. مثل ذلك الفقدان والذي لم يكن على الإطلاق مفاجأة حديثة العهد .. وبذا نشأت بداخل "هالك" تدريجيا ورويدا رويدا الحاجة لتقديم تنازله الأثير عن التهافت على نيل إعجاب أستاذ كامل الموهبة والإرتضاء عن مذلة بعلاقات ترابط تعليمي رديئة منحطة المستوى العلمي مع بعض أفراد شرذمة مثل تلك الجوقة من أنصاف الموهوبين .. وهي كلها كانت ولا تزال علاقات عشوائية لا تسمن ولا تغني من جوع .. شأنها شأن علاقة زوجين تجشما طويلا عناء تقديس علاقتهما الزوجية حتى بلغ بهما الضيق ببعضهما البعض مبلغه .. والحقيقة الصادمة أن غالبية من تعرض "هالك" للإقتراب منهم في خضم حياته التعليمية كانوا على إنتماء مشين لمثل تلك الشريحة من أنصاف الموهوبين ممن لا يقيمون إعتبارا ولا يقيمون وزنا لمقام الكبار الرفيع .. مثل أولئك الكبار والذين لا يتوانى "هالك" عن ولائه ولا عن وفائه إليهم .. بل ولا

يألو جهدا على صعيد الإعتراف لهم بفضلهم ومناقبهم في مثل تلك الحياة الإنسانية .. حتى من بعد أن باعدت المسافات بينهما وإنقطعت علاقة التواصل بين طرفي علاقتيهما يظل بداخل "هالك" مثل ذلك الحنين البالغ للعودة إلى صفوف تلاميذ معشر أولئك الكبار ..ولكنها تصاريف الحياة وتقلبات الدهر التي أفرطت وبالغت في حرمان الرضيع من ثدي أمه وحرمان موهبة التلميذ من الإتصال بموهبة أستاذه ..

ولأن الحياة لا تشبع من توجيه الإملاءات في حالات أمثال "هالك" بالذات .. ولأن "هالك" لا يملك بسبب قصور تجربته مع واقع الحياة أي قدرة على الإرتقاء بجدوى كل مثل ذلك الحشد العامر من إملاءات الحياة .. فقد إرتضى لنفسه عن كل هوان ومذلة بأن يتمادى في إثقال عاتقه بمسئولية الإنصياع خلف الإلتزام بوضع كل مثل ذلك الحشد العامر من إملاءات الحياة موضع تنفيذه بغير أدنى تساؤل عن ماهية وكنه أهميته وجدواه .. شأنه في ذلك شأن البعير التي تواصل تجشم عناء المضي في سبيلها والذي لا يتوقف أو ينتهي مضافا فوق كل ذلك المشوار طويل الإستمرار فيه تجشم عناء جر أثقال صاحبها بشق الأنفس تحت وطأة آلام السياط وآلام إنتظار الوجبة التالية والتي طالت المدة والفترة

الزمنية لبلوغ ميعادها .. وعند ذلك الوضع بالذات يتضح للعيان مدى تقارب أوجه الشبه بين حالتي "هالك" ومثل ذلك البعير المسكين .. إذ يتبادر للحظة في الأذهان لدى كليهما بأن ميعاد تقديم الوجبة التالية قد يتأخر .. بل وقد لا يأتي على الإطلاق .. ولعل هذا هو سبب تفاقم حالة الجوع الروحي القاتل في حياة "هالك" .. إذ أن ينبوع الترف الوجداني لعقله وروحه ونفسه دوما ما يوشك على النضوب أمام عينيه .. مما يضطره إلى النظر في داخل ذاته باحثا عن مزيد من إشباع النظر إلى الطعام في صورة غذائه الداخلي والذي تناوله لتوه .. فتكون النتيجة في النهاية هي تسبب مثل ذلك النمط من إشباع النظر إلى طعام غذائه الداخلي في سرعة إلتهام جسده لقيمة غذائه الداخلي الصحية ومن ثم عودة الجوع سريعا من قبل أن يعاود ينبوع الترف الوجداني لعقل وروح ونفس "هالك" أدراجه على صعيد تكرار عملية الإضافة إلى تراكم القيمة الغذائية لمثل ذلك الطعام والذي يقدمه ويوفره مثل ذلك الينبوع في صعوبة بالغة .. ومثل ذلك النمط النادر من الجوع هو ما يضطر جسد صاحبه إلى التمثل بسلوك أجساد كبار السن من الشيوخ والكهلة في التغذي على أنسجة كل من المخ والنخاع الشوكي والغضاريف والعظام والجهاز المناعي بأسره تلبية لرغبة

الجوع في إلتهام ما هو أكثر من الطعام العادي والذي لم يعد يكفي إستخدامه وإستعماله في تحقيق نظام غذائي مرن يلعب دوره في الإحتفاظ بسلاسة نشاط أجهزة الجسم البشري عند القيام بوظيفتها على صعيد خدمة أغراض حياة الكائن الحي البشري في التمتع بالصحة اللازمة ..قل بالأحرى أن جوع "هالك" ليس بجوع جسد كهل أو شيخ من أحد أفراد كبار السن بقدر ما هو جوع من لا يجد غذاءا له فيضطره جوعه إلى تحقيق مثل ذلك التمادي الإنتحاري في إلتهام خلايا وأنسجة جسده كفريسة بعض أجزائها يعيش وبعض أجزائها ينتهي ويموت وهكذا دواليك حتى نهاية الحياة .. ولا مانع من تشبيه جسد "هالك" حينئذ وعندئذ بجثة تقتات روح صاحبها عليها عند الموت وفي خارج أو داخل حفرة قبر صاحب مثل تلك الجثة .. مثل مثل تلك الروح حين وهي تقتات على جثة صاحبها لدى وفاته عندئذ وحينئذ كمثل النار والتي كما يقال بشأنها والتي كما توصف به والتي كما يروى عنها أنها تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله ..

الأجل يمضي ويمضي .. و"هالك" لم يبرح بعد مركزه كمتقلب من حال إلى حال أسوأ .. "هالك" يعاني الأمرين حيال تقديره لمدى سرعة مضي زمن حياته .. تارة يبلغ به

تقديره للزمن على أنه به بطئا قاتلا في المضي والمرور بحياته .. وتارة يبلغ به تقديره للزمن على أن به سرعة متناهية في المضي والمرور بحياته .. ربما يرجع السبب في نشوء حالة الشعور ببطأ مضي ومرور الزمن في حياته إلى طول فترة إنتظار قدوم ما هو أفضل .. تلك الفترة من الإنتظار والتي طالت للغاية بعد أن إستنزفت من حياة "هالك" الكثير والكثير .. أو بالأحرى إستنزفت كل شئ .. هنا يكون بطأ مرور الزمن شاهدا على مدى مأساة من يمر به الزمن بطيئا .. ولعل السبب على الصعيد الآخر في نشوء حالة الشعور بسرعة مضي ومرور الزمن في حياته يرجع إلى مدى صواب تقديره لمعدل سرعة إنتزاع موهبته من حيازته لها ومعدل سرعة تسربها إلى خارج مكمنها المهترئ بداخله .. وهما معدلي سرعة آخذ تقدير كمهما في التزايد ليبرزا معهما وفي سبيلهما على سطح المشهد الداخلي ل"هالك" مثل ذلك الشعور السالف ذكره بسرعة مضي ومرور الزمن في حياة "هالك" ..

"هالك" لا يحبذ الحديث في جماعة .. بل يعشق وبشدة اللقاءات ثنائية الأطراف .. فهو يرى أن نمط اللقاءات ثنائية الأطراف يوفر بالنسبة إليه فرص الحديث عن نفسه

وعن خباياه أكثر وفي ستر أكثر.. غير أن أغلب من تعلق بهم "هالك" كانوا يضيقون بفكرة اللقاءات ثنائية الأطراف تلك .. إذ أن الغالبية من مثل أولئك الرافضين للفكرة بالأساس قد تخطوا في مراهقتهم سريعا معاناة العوز والحاجة إلى وجود رفقاء مخلصين بجوارهم .. بل إن أولئك الغالبية لم يكونوا يجدون غضاضة في الكشف عن رغباتهم العاطفية داخل إطار الجماعة .. وفي حضور أكثر من صديق .. بل ويرون أن الجماعة هي خير سبيل نحو إشباع رغباتهم المراهقة في الإحتكاك والتفاعل مع الآخر .. ودوما ما كان يلاحظ "هالك" أنه برغم كل ما يلاحظه من أن للصداقة دور بالغ في حياة الآخرين إلا أن مفهوم الصداقة برغم كل أهميته البادية للعيان تلك لا يلقى إهتماما في طرحه للنقاش والمعالجة وفي تجاذب أطراف وأركان الحديث بشأنه وبشأن موضوع ماهيته وكنهه .. إذ يبدو أن الجمع بأسره قد إنفض به سامر النهل من ينبوع العطاء العاطفي لصداقة أفراد الجنس الواحد مبكرا بإستثناء صديقنا الوحيد "هالك".. فإذا كانت الصداقة في حياة الآخرين هي جزء من الحب الفطري للحياة فإن الحب الفطري للحياة هو جزء من حب الصداقة في حياة "هالك" .. ذلك أنه لا تعلق بالحياة في حياة "هالك" في غياب الصديق .. الصديق الواحد وفقط .. ولعل تأخر

إشباع رغبة العناية بعلاقة الصداقة في حياة "هالك" هو الذي حول جل صداقاته إلى موضوعا مطروحا للنقاش الداخلي والمعالجة الفردية من قبله .. بل وحولها إلى شغله الشاغل وحديث ساعته بلا توقف وبغير إنقطاع .. وأزمته البالغة فوق كل ذلك هي العزوف عن تكرار أي لقاء ثنائي الأطراف .. خشية التكرار الممل لموضوع اللقاء الأول على نحو يبعث على الضيق به ورفض إكمال صداقته .. فدوما ما كانت تنتهي العلاقة من بعد اللقاء الأول تاركة خلفها حشد من الذكريات كلها منسية تحت وقع ووطأة عدم إستكمال مواصلة البناء فوق أطلالها .. تنتهي العلاقة مخلفة ورائها إنقطاع رجاء مستمر شديد الوطأة في إستكمال مثل تلك العلاقة التي يماثل ظهورها الساذج على سطح مشهد الحياة الدخول الإنتحاري للحمل الوديع وسط تجمع الذئاب أوالدخول الإنتحاري ل"الحسين" إلى "كربلاء" ..

بالنسبة للتعامل مع سائر البشر والناس ف"هالك" صدقا لا يجيد ولا يحسن ولا يقدر على التعامل معهم البتة .. ذلك أنه تملأه حيالهم الكثير والكثير من المشاعر السلبية ولا يملك صوته حيالهم سوى أن يتعرض لمزيد من الخفوت والتهدج ويحرجه في كل المواقف .. تصور أن "هالك" قد

حاول في إحدى الليالي إدعاء الخرس خشية تطور نبرة التهدج في صوته .. مثل تلك النبرة والتي قد ترددت بالفعل على مسامع كل من حوله لتملأ الجميع يقينا ببؤس وضعه الوجداني والذي يبعث على التأفف والتبرم منه والمزيد والمزيد من إزدرائه .. تصور مثلا أن "هالك" لم يكن يجرؤ على إكمال حضور سكاشن الكلية من بعد أكثر من موقف محرج ومخجل تعرض إليه بسبب خفوت صوته .. كان صوته اللعين يخرج خافتا متهدجا كل مرة عند الرد على نداء المعيد لإسمه من كشف الحضور لدرجة كانت تستدعي الضحكات الصارخة والتعليقات الساخرة من قبل أقرانه من معشر الطلبة والطالبات وكان يسرع بعدها إلى خارج المدرج مقهورا مهزوما فلا يجد أمامه سوى ملاذه الوحيد في مثل تلك الدنيا .. شاطئ البحر .. كان "هالك" يقف وحيدا متصلبا باكيا أمام مياه البحر الهادرة تحت الأمطار الغزيرة وسط التيارات الهوائية شديدة البرودة ليصرخ بشدة منتظرا من صوته أن يعلو ويعلو ويكتسب مثل تلك النبرة الجهورية المفقودة .. ولم يكن "هالك" يحصد جراء كل مثل ذلك النشاط المتهافت سوى الروماتويد ونزلات البرد الحادة ونظرات الناس المستعلية والمزيد والمزيد من المشاعر السلبية ..

حاول "هالك" أن يعمل لينسى مأساته .. طرق أبواب سوق العمل الموصدة وعمل كفرد أمن .. تصور .. عمل كفرد أمن في ليالي العصف الشتوي شديدة الوطأة والناس نيام فيما هو أكثر شاب في مصر وفي تاريخ مصر لا وبل وفي التاريخ بأسره يفتقد ويفتقر للشعور بالأمن والأمان .. ولا تزال التبعات الوخيمة لمثل تلك التجربة المريرة تلقي بظلالها على صحته العضوية والنفسية حتى اليوم .. كانت الليالي الطويلة تمر به باردة موحشة وهو في وحدته متفردا بصبابته وكآبته وحزنه لا يخاطب أحدا أبدا من زملاء العمل المنحطين أخلاقيا .. كانت أصواتهم الجهورية وألفاظهم المقذعة البذيئة النابية تتلاعبان باوتار قلبه الجريح الكسير الحزين والذي أضناه الصمت ومعاندة الرغبة في الصراخ .. لدرجة جعلته مضطرا إلى تجشم عناء أن يبدو ثابتا رابط الجأش فيما كل طاقاته السلبية تجد لنفسها مسارا آخر للتفريغ إما بالإنهيارات العصبية متوسطة الوطأة والتأثير السلبي أو بالتقيؤ القاتل تدريجيا .. حتى بلغ به الحال أخيرا إلى الخضوع لرغبات زملاء العمل في مشاطرتهم تعاطي الحشيش .. وكانت تجربة تعاطي الحشيش تلك ولازالت تجربة حدث عنها ولا حرج ..

"هالك" صاحب ثأر قديم مع الجامعة التي إحتقرت موهبته العلمية مبكرا للغاية .. كان الفتى أيامها بارعا للغاية في الإجابة على أسئلة الإختبارات الجامعية .. والحق يقال أنه قد أفرط في رفض تقديم أي تنازل على صعيد إنهاء إرتباط موهبته في التحليل العلمي المكثف بالكتابة فوق سطور أوراق الإجابة على أسئلة الإختبارات الجامعية .. ولكن لسبب ما مجهول كان أساتذته في الجامعة يرفضون منحه النجاح ولو بتقدير "مقبول" .. قضى الفتى "هالك" ما يقرب من العشرة أعوام يكد ويكدح في تلقي العلم وإستذكار دروسه بغير جدوى تشفع له النجاح والترقي الأكاديمي في الفرق الدراسية .. حتى إنتهى به المطاف في النهاية إلى التوقف عن مساعيه لإكمال حياته الجامعية .. حالما بالعودة المظفرة يوما ما إلى أحضان المحافل العلمية والتي أهملته منذ بداية البداية وطردته من على أعتاب دخول بوابة جنتها شر طردة .. حالما بمثل تلك العودة المظفرة عبر أحد البوابات الخلفية من خلال الإرتقاء العلمي الذاتي بعيدا عن أحلام الشهادات الجامعية والأكاديمية والتي قد ولت بكل أسف أيام التمادي في رجاء حيازتها ..

منذ مستهل مرحلة البلوغ والمراهقة لدى "هالك" وهو على ميعاد متواصل مع تكثيف إرتياد عيادات الطب النفسي كمريض إكتئاب مزمن .. كان يفرط "هالك" أمام الطبيب من هؤلاء في وصف أعراض مرضه النفسي .. والمفاجأة التي دوما ما إصطدم الأطباء بملاحظتها هي مرور تعبير "هالك" عن حالته النفسية بالكثير والكثير من وصف أعراض مرضية فاق كمها الوصف .. لدرجة أن أحد أكثر تشخيصات الأطباء لحالته كان الشك في إصابته بداء توهم وجود المرض .. لم يكن الأطباء على إستعداد للتيقن من كون "هالك" قادر على إستشراف حضور أعراض المرض النفسي المزمن مستقبلا .. والحقيقة أن هذا بأمانة هو ما قد جرى .. ف"هالك" قد إستشرف مبكرا حضور أعراض الإكتئاب المزمن مستقبلا .. مثلما إستشرف مبكرا حضور أعراض الرهاب الإجتماعي مستقبلا .. مثلما إستشرف مبكرا حضور أعراض التوحد مستقبلا .. مثلما إستشرف مبكرا حضور أعراض جنون العظمة مستقبلا .. مثلما إستشرف مبكرا حضور أعراض الإضطراب الوجداني ثنائي القطب مستقبلا .. مثلما إستشرف مبكرا حضور أعراض الفصام الذهاني مستقبلا .. مثلما إستشرف مبكرا حضور أعراض جنون الشعور بالإضطهاد مستقبلا .. مثلما إستشرف مبكرا

حضور أعراض الهلاوس السمعية والبصرية مستقبلا .. مثلما إستشرف مبكرا حضور أعراض الزهايمر مستقبلا .. مثلما إستشرف مبكرا حضور أعراض وسواسه القهري والمتسبب في جلبه لكل مثل تلك الأعراض مستقبلا من بعد أن أفرط في عملية إستشراف حضورها في المستقبل مبكرا .. والحقيقة أن "هالك" قد تحول إلى مدمن عقاقير مهدئات مع مرتبة الشرف .. كل هذا والعقاقير لا تجدي نفعا .. دوما ما كان يؤمن "هالك" بأن العلاج النفسي في صورته المثلى هو علاج عاطفي بالدرجة الأولى وليس بعلاج عصبي فحسب .. موطن الداء أصله القلب وليس المخ فحسب .. دوما ما كان "هالك" يبحث عند إرتياده لعيادة الطبيب من هؤلاء عن ضالته في إيجاد حالات جلسات علاج نفسي جماعي تساعده على تفعيل علاجه النفسي السلوكي الذي طالت فترة تأخره .. الوقت يمضي بسرعة مستشرفا نهاية مفعول العقاقير إلى الأبد .. المدينة التي يقطن "هالك" أرضها مدينة بائسة .. لا تسمن ولا تغني من جوع .. لا تتوافر بكل أسف حالات جلسات علاج نفسي جماعي في أرجاء المدينة .. إلى أن أسعفه أحد الأطباء ذات مرة بفكرة تبدو للوهلة الأولى براقة .. إرتياد جلسات زمالة المدمنين المجهولين ..

كانت الخطة المتفق عليها مع الطبيب تقتضي من "هالك" تقمص دور شخص مدمن يبحث عن زمالة تساعده في الإقلاع عن تعاطي المخدر .. كل هذا كي يجد "هالك" موطئا لقدميه بين أفراد الزمالة .. لم يكذب "هالك" في حضور أفراد الزمالة بخصوص تعاطيه للمخدر والذي صنفه بصدق على أنه نوع من أنواع عقاقير المهدئات .. وإنما إضطر إلى الكذب بشأن توقفه عن تعاطيه .. مثل ذلك التوقف والذي لم يحدث بتاتا .. غير أن المشكلة التي إعتاد التعرض لها "هالك" مع توالي جلسات الزمالة هي إختلاف داء أفراد الزمالة ممثلا في صعوبات ومتاعب التعافي من الإدمان عن داء "هالك" ممثلا في توحده الجبري القهري بالغ السلبيات .. دوما ما تسائل "هالك" أمام نفسه : ما الذي يميزني عن هؤلاء ؟.. هم مدمنون وأنا أيضا مدمن ؟ ..أليس في معايشة المرض إدمانا لأعراضه وآلامه شأنه شأن المخدر ؟ .. على الأقل المخدر يحمد له تاريخه مع الإرتقاء بوجدان متعاطيه إلى لحظات من الترف والصفو والإنتعاش لكيمياء المخ والأعصاب من قبل أن ينقلب على أصحابه أولئك من معشر متعاطيه .. أما أنا فالمرض قد إنقلب علي منذ البداية .. ولم يرحمني البتة يوما .. أنا مدمن ضياع بإمتياز .. كيف أتمايز أنا عن كل هؤلاء سوى كون حالتي أنا هي الأصعب ؟ .. غير

أن كل أحلام "هالك" في تحقيق الإنسجام والتناغم العاطفي مع أفراد زمالة المدمنين المجهولين سرعان ما قد ذهبت أدراج الرياح تحت وطأة ندرة حضوره لجلسات الزمالة والتي ترجع إلى عجزه عن تطويع نشاطه الطفيف بجلسات الزمالة في الخروج بنتائج علاجية إيجابية فعالة على صعيد ملاحقة أقرانه من معشر أفراد الزمالة تقدمهم الأسرع منه بمعدلات فائقة متزايدة في خضم حالات مشاوير تجارب تعافيهم ..

ما أصعب أن يصف الإنسان من هؤلاء ملامح معالم موضوعا للنقاش لم يسبق له وأن تناوله بالرصد والتحليل والمعالجة اللازمين .. فما أصعب إذا أن يصف "هالك" الحب في حياته .. والحقيقة أن تعثر الحب في حياة "هالك" إنما مرده إلى تقلص دور الصداقة في علاقاته الخارجية .. ذلك أن مفهوم الصداقة بحسب إدراك "هالك" يقتضي من الباحث عن تفسيره إدراك حقيقة كون الغرض من الصداقة هو إعتياد التمرس على مزاولة معايشة تجربة فعل الحب قبل الإصطدام بتحدي نشأة علاقة الحب الحقيقية .. علاقة الحب الحقيقية والتي لا خيار عندها أمام المرء سوى إرتجال كيفية المضي فيها بمفرده .. من الهام للغاية بحسب "هالك" أن

تتأتى علاقة الصداقة سابقة على علاقة الحب وتكون تمهيدا سلوكيا لممارسة تطبيعها .. ذلك أن أحد أوجه الكفاءة في شخصية الزوج هي حيازته لأصدقاء هم بمثابة إضافة جدية لأسرته وعائلته في عيون الزوج من أفراد الجنس الآخر .. بل إن مثل تلك الصداقة تلعب دورها في تعزيز وتقويم الهوية الجنسية لدى حياة الفرد في مواجهة تعزيز وتقويم الهوية الجنسية لدى حياة الفرد من الجنس الآخر ..

"هالك" هو الإبن الثاني لأب مصري الجنسية تركي الأصل .. مثل ذلك الأب والذي قاسى في نشأته الأولى مع الحياة - ما لا داعي للتطويل فيه – وعاش وطأة اليتم الأبوي وتسلط الأم الفج وغرابة طباع الناس – الذين ليس منهم بحكم الأصل – وقسوتهم عليه مما أنشأه منطويا على نفسه غير إجتماعي رافضا للحياة ناقما عليها وعلى ما فعلته في والده الذي مات حسرة وكمدا جراء ما تعرض له من نظام ثورة يوليو والذي إستولى على ثروته وأملاكه ..

لم يرث "هالك" عن أبيه الشعور بكراهية الناس – ربما لأن أمه مصرية خالصة - ولكنه ورث عنه الشعور بالخوف منهم .. ذلك الشعور البالغ بالخوف والذي طبع فيما

بعد على كل مشاعره الإجتماعية غشاء من الخوف القاتل لكل مثل تلك المشاعر الفطرية في تدفقها وفيضها ..

تعقدت مشاعر "هالك" وهو طفل حيال الشارع والحضانة والمدرسة والمعلمين والزملاء الطلبة والذين كان يمقت فيهم ضجيجهم المستمر وشقاوتهم الزائدة – بالنسبة إليه – والتي كانت تعجل بالتنكيل الجماعي بالجميع من قبل الأساتذة التربويين .. لدرجة أن "هالك" كان يبكي وهو يجلس هادئا بالفصل مربع اليدين من فرط مثل تلك الشقاوة والتي كان يدرك دوما أنها سارية بالجميع إلى مثل ذلك المصير المحتوم إما بالضرب بالعصا أو بالتذنيب واقفين مرفوعي الأيدي حاملين للحقائب المدرسية في أحيان ..

كان بحث "هالك" عن الأمان خارج إطار المنزل يصطدم دائما بنماذج من البشر الطلبة الأكبر سنا والذين دوما ما كان يغريهم هدوئه النابع عن خوف وخفوت صوته النابع عن ضعف وتلعثمه في الكلام النابع عن إرتباك ولكنته غير المصرية ولون بشرته ناصعة البياض .. كان يغريهم كل هذا بإفساد هنائه النفسي وتعكير صفو مزاجه غير المستقر .. فكانوا يتجمعون يوميا ومن بعد إنتهاء اليوم الدراسي وبالقرب من باب المدرسة وهم مترقبون ..

ليتلقفونه لحظة خروجه ويشبعونه سخرية وإهانة وإحتكاك جسدي مهين .. وكثيرا ما كانوا يقومون بفتح حقيبته المدرسية ويسرقون منها بعض الأدوات المدرسية ثم يبعثرون محتوياتها وسط زحام الطلبة .. ليظل "هالك" يعمل باكيا على جمع كل ما تناثر من تحت الأقدام وفي أذنيه أصوات ضحكاتهم المستهزئة التي لم ينساها حتى اليوم ..

لم يكن "هالك" يفهم وقتها مثل ذلك الشعور بالظلم والحزن والذي دائما ما كان يعتمل في صدره ويصرعه باكيا .. وكان يتعامل مع مثل هذا الشعور بالظلم والحزن بإعتباره أمرا مقدرا على أمثاله من الغرباء عن مثل تلك الحياة لا راد له .. ولعل السبب في ذلك أنه كان دوما على تماس مباشر مع مأساة أخيه الأكبر "براز" والذي خبر جيدا الحياة خارج إطار المنزل من قبله .. تلك المأساة والتي فاقت مأساة "هالك" بمراحل .. ذلك الأخ المريض نفسيا والمنكفئ على ذاته والذي لا يتعامل مع أحد ولا يكلم أحد .. كان "هالك" دوما ما يراه وهو خارج من زمرة الطلبة بعد وأن أشبعوه ضربا مبرحا وإهانات لا مثيل لها وعلى وجهه ترتسم مثل تلك الإبتسامة الهادئة الحزينة العظيمة ليلقى "هالك" بها

محاولا بث الثقة والطمأنينة في ذاته والمداراة بفشل على ما تعرض له ..

المشكلة مع "براز" الأخ الأكبر ل"هالك" أنه قد قطع منذ زمن دابر أي علاقة تربطه بأي شخص وضعفت لديه كل قدرة على التواصل مع الغير وإمتنع عن إستعمال أي أداة من أدوات التواصل في الحياة العصرية .. فمن الحاسب إلى النت ومن الريسيفر إلى المحمول .. كلهم لديه سيان .. مجرد تكنولوجيا إنسانية سخيفة صممت بتخلف لتدبير أساليب التواصل غير الحيوي لدى إنسان مثل هذا العصر المقزز وتمكينه من التواصل مع الغير والآخر تواصلا هو في غنى عنه أصلا .. حالة الأخ الأكبر "براز" مزمنة بشدة شديدة الخطورة وتوحده المرضي مع الذات بالغ السلبيات ليس أكثر أوضاعه النفسية تعقيدا .. فالمشكلة أن "براز" على كل لحظات شقائه في مثل تلك الحياة مع المرض النفسي والتي طالت الفترة الزمنية لتعرضه إلى فائق الآثار الجانبية لأعراض مثل ذلك المرض النفسي المزمن .. على كل لحظات شقائه تلك مع المرض النفسي المزمن إلا أنه بات منذ زمن على قناعة بخلوه من أي داء مرضي يستوجب التدخل اللازم بالتدابير العلاجية الشافية .. "هالك" يدعو الله

ـعز وجل- جهارا نهارا أن تنكشف غمة أخيه "براز" وأن تنفرج أزمة الثقة والتي تعتري علاقتيهما مثل تلك الأيام والتي تجعل "براز" يتمادى في ملاوعة شقيقه "هالك" وخداعه بشأن مرضه النفسي وتجعله يمسح ويمحو بأستيكة وممحاة كل ما قد سبق وأن دار بينهما من نقاش بشأن مشكلات حالتيهما المرضية شديدتا التشابه طوال كل مثل تلك السنوات .. ليعيد مشهد فراق الأخوين إلى "هالك" الشعور بوطأة توارث أعراض التوحد مثل ذلك المرض النفسي اللعين .. مثلما يعيد إليه الشعور بإستحالة البراء منه أو حتى تضميد جراحه بعض الشئ ولو بصعوبة بالغة أو بشق الأنفس ..

ألا تباركون ل"هالك" ؟ .. لقد عقد أخيرا جلسة صلح تاريخية مع أخيه الأكبر "براز" والذي لطالما نبهه "هالك" إلى مساوئ إحدى طرق التعامل الخاطئة مع الأزمة ممثلة في حالة أخيه "براز" هذا والذي لم يكن يكترث لكلامه .. ولا يخيل إليكم حينما نتحدث هنا عن الصلح أننا نقصد صلحا حقيقيا وأن الخصومة بينهما كانت خصومة أخوة فحسب .. فبيتهم الذي لم يعرف في تاريخه سوى لغة الحرب والدسائس والأحقاد والقطيعة يكون دخول الصلح إليه أشبه

ما يكون بالدخول الإنتحاري للغزال الوديع وسط تجمع السباع أو الدخول الإنتحاري للمواطن اليهودي إلى داخل أرض إقليم دولة ألمانيا النازية متعرضا لخطر القتل والتصفية الجسدية عبر محرقة الهولوكوست من بعد تجشم عناء آلامها الرهيبة .. هم أصلا أسرة تقتل أبنائها .. قضوا سنينا طويلة لا يكلمون بعضهم البعض ولا يحرص الواحد منهم حتى على رؤية وجه أخيه .. ترى الواحد فيهم يقضي يومه جالسا في غرفته المغلقة الموصدة منفردا معتزلا الحياة وكل ما حوله مترقبا فقط لحركة أخيه في الخارج وكل شغله الشاغل هو ألا يلقاه وهو خارج متوجه إلى دورة المياه .. فشقيق "هالك" الأكبر والمتوحد مع ذاته حبيس غرفته الموصدة والتي لم يبرحها منذ حوالي العامين .. كما أنه لم يعد "هالك" يتذكر ملامح أخيه في الرضاعة "عتبة" نجل سجين نظام مبارك الشيخ "أبي قتادة إبن أبي سراقة" والذي آواه وتكفل به والد "هالك" من بعد سجن والده ومفارقة والدته الحياة .. لم يعد "هالك" يتذكر ملامح"عتبة" والذي يسكن في الحجرة المجاورة فهو لم يلمحه منذ ما يقرب من العام وقد كان "هالك" بالنسبة إليه بمنزلة الأب .. نما "عتبة" وترعرع على يدي "هالك" والذي لطالما حماه وحفظه دوما وهو صغير من شرور

الناس والحياة طوال سنوات ضعف "هالك" وقلة حيلته وهوانه على الناس .. صار الآن يرمق "هالك" بنظراته القاتلة لرفعته ومقامه من بعد عجز "هالك" عن تلبية رغباته في تحقيق صداقة شابة معه تتمتع بحيوية ولياقة مراهقين لا تليق بمقام "هالك" الرفيع العازف عن التمتع بفطرة معيشة المراهقين .. صار الآن يحتقر "هالك" بشدة بعد أن أدرك ذكورته سريعا فيما "هالك" لا يزال متعثرا .. صار يتجبر عليه بعد وأن بلغ مبالغ الرجال والأصدقاء والرفيقات يحوطونه والحظ يبتسم له في كل المواقف فيما "هالك" يجلس وحيدا والفشل الذريع هو عنوانا لحياته .. مصمم هو على إستئصال شأفة ما تبقى من كرامة "هالك" وهو يرفع صوته الأجش إلى عنان السماء عاليا فيما "هالك" عاجز عن الكلام حتى .. ليس في وسع أحد أن يدري كم كان "هالك" متألقا وهو صغير برهافة حسه وخفة دمه ووسامته وحكمته وطيبته وكان هو الصدر الحنون لكل أبناء العائلة من سنه يشاطرهم في أفراحهم ويواسيهم في الملمات .. وكان حديث الجميع كبارهم قبل صغارهم .. وكان النجم الذي لا ينازع في ألقه ورونقه بين صفوف أقاربه .. وكانت له آمال جانحة وأحلام مخيفة ألهمت صدور كل من

حوله .. ولكن .. صار الآن طيا منسيا .. تلاشى كل هذا ولم يعد له ذكر .. إنها وبالفعل حقا أسرة تقتل أبنائها ..

ولأن الحياة لا تمضي بأمثال "هالك" نحو الأفضل فقد قادته ظروف مراهقته المتعثرة نحو قضاء بقية شبابه مطالبا بتدخل الآخرين في حياته بما يخصم من حاجته للخصوصية التي لا زالت تتعرض في خضم مرحلة مراهقته المتعثرة لإنتهاك حقه في التمتع بها بمأمن عن أي إنتهاك لمثل تلك الخصوصية والتي يتواصل تعريضها لإنتهاك الغير كختام طيب لبؤس وضع حمايتها من الإنتهاك بمرحلته العمرية ما قبل المراهقة .. "هالك" فيما مضى لم يكن يغالي في طلب تدخل الآخرين بحياته .. كان يعمد إلى إخفاء عورات شخصيته المهتزة المضطربة بورقة التوت والتي كان يلعب الدور الإجتماعي المهترئ لأسرته المفككة دوره في توفير صناعتها بصعوبة بالغة .. وذلك من قبل أن تلعب ظروف الحياة الغادرة دورها في إضعاف الموقف الأبوي التربوي لوالده حياله ومن قبل إنقلاب أخويه ومن خلفهما العائلة بأسرها عليه .. ومن هنا فقط بدأت مغالاة "هالك" وإفراطه في طلب تدخل الآخرين بحياته بغرض وبغية شحاذة عناية مجتمعه للتغطية الإجتماعية على عورات شخصيته

المهتزة المضطربة بمفردها .. وهي في أغلبيتها علاقات إعتمادية لا تصلح بحكم عشوائية طبيعة النشأة المتعجلة وأن تكون بمثابة علاقات شراكة مستقرة تؤهل "هالك" للبدأ في التخلي والإستغناء عن وجود الصديق والرفيق في حياته..

في الأيام الأخيرة من حياة والد "هالك" ومن على فراش المرض كان يتعمد الوالد عدم ترك "هالك" بمفرده .. كان يضغط على قلبه الكسير الجريح وبشدة محاولا مواساة إبنه في مصابه ومأساة عمره .. بذل قصارى جهده وطاقته في التخفيف من آلام إبنه الأثير ولسان حاله يقول : "نحن أبناء مأساة مشتركة .. وأصحاب قضية واحدة .. إرتضتهما لنا تصاريف الحياة .. ولا راد لذلك .. وهي مأساة عمر بأسره لو تعلم يا صغيري .. أشفق عليك يا بني من بعدي وبشدة .. أنت مقبل وحدك على تجرع نفس كأس آلام اليتم التام وخواء الفؤاد الكامل والذي سبق لي تجرعه في مراهقتي من بعد رحيل الوالد .. لا داعي في مثل تلك اللحظات سوى لمزيد من الصراحة .. للأسف هي صراحة التصارح .. التصارح بحقيقة نهايتينا .. نعم يا صغيري هي النهاية .. وبكل أسف .. أدري أنك لن تقوى على الإستمرار

من بعدي .. لم أترك لك أسرة صالحة .. ولم أتمكن من منحك الحماية اللازمة .. فاقد الشئ لم يعطيه .. وأنا لم أهبك طوال حياتي سوى مزيد من الخسارة .. حاولت بقدر المستطاع منحك أبا صالحا .. ولكنني لم أهبك في النهاية سوى الخسارة ..ولم أهبك سوى المزيد من التعرض للشعور باليتم التام .. رجاء منك يا صديقي الأخير في مثل تلك الدنيا .. تقبل مني فائق أسفي وإعتذاري عن كل هذا التقصير والذي لم يكن بوسعي تقديم ما هو دونه .. ورجاء أخير منك يا صديقي الأخير في مثل تلك الدنيا .. إياك والإنجاب .. أدري جيدا كم أن أبوتك لا تحتمل .. أبوتك لا تحتمل أي عطاء .. مثل أبوتي تماما .. عشت في صغري أبا مبكرا حيال شقيقتي الصغرى اليتيمة .. مثلك تماما عشت في صغرك أبا مبكرا لكلا أخويك .. ولكن في النهاية لم يقوى كلانا على إكمال الرسالة .. رسالة العطاء للصغير ولمن هو أصغر .. في النهاية لم أقوى في حياتي على مواصلة النهوض بمسئولية حملك لأعلى .. من بعد وأن فارقتنا والدتك في مستهل نشأة صباك وبرائتك .. لم أنهض بحملك لأعلى بمفردي يا بني .. دوما ما كنت أرتعد من نظرات التعلق بي في عينيك .. وكنت أرى مثل تلك النظرات في عينيك قاتلة لرفعتي ومقامي بسبب عجزي عن تلبية رغباتك

.. ودوما ما كنت أرتعد من إنتظار لحظات تفاقم العوز والحاجة في حياتك مستقبلا .. رجاء .. لا تكرر لا تكرر .. رجاء لا تكرر نفس مأساتي ومأساتك .. فهي مأساة عمر لو تعلم يا صغيري الكبير .. أنت صغير للغاية من فرط العوز والحاجة والحرمان .. كبير للغاية وتكاد تبلغ الشيخوخة من فرط العجز عن توفير ما تريده لنفسك .. ولقلبك .. وبمفردك .. إياك يا صغيري الكبير من إعالة أسرة .. بالذات أبناء .. فقط تذكرني .. تذكرني وإقض جل ساعاتك مع مشاهد ذكرياتنا والتي جمعت كلينا ومشاهد ذكريات رحلتنا سويا في أيام حياتنا المعدودة .. ذكريات عمرنا معا أيام طفولتك ومستهل صباك .. وأيام حضور والدتك في حياتنا .. من قبل أن أتحول إلى أب مجحف بحقك .. ومن قبل أن تتسم أبوتي بحرمانك مما تستحق من دعم عاطفي لازم .. مثل ذلك الحرمان العاطفي والذي عرضتك له والذي أدركت منذ اللحظة الأولى له كم هو سلوك صادر عني شديد الوطأة علي أنا أيضا وليس عليك أنت فقط بمفردك .. ولكنها ظروف الحياة الغادرة والتي كم أضعفت موقفي التربوي كأب حيالك وكم أثرت فيه سلبا .. فليقتصر إذا يا بني تمتعك الوجداني في لحظات حياتك العاطفية مستقبلا على متعة تذوق لذة إسترجاع لحظات ذكريات عمرنا تلك والتي على ندرتها بها

لذة ما بعدها لذة .. ذكريات عمرنا تلك والتي لم أنساها لحظة طيلة فترة حياتي فيما مضى ولن أنساها لحظة طيلة ما تبقى من فترة حياتي مستقبلا .. ذكريات عمرنا تلك والتي أتوسم فيك عدم نسيان الكثير من تفاصيلها شديدة الحميمية في علاقتنا والتي تحملها بين طياتها خزينة كل مثل تلك الذكريات يا صنو روحي يا أغلى من فؤادي يا من أرجو منه ودوما تقبل فائق إعتذاري وإلتماس مزيدا من العذر لي على أي تقصير أو إهمال أو تهاون قد جرى حدوثه من قبلي وجرى تعريضك لوباله في سياق ماضي علاقتينا .. كلي أسف على كل مثل هذا الشعور البالغ باليتم والإهمال والذي لم أهبك طوال بقية حياتي سواه يا صغيري يا كبيري يا "هالك" يا صنو روحي يا أغلى من فؤادي .."

و"هالك" حينما يعرض لكل مثل هذا الماضي الأليم أمام قراء مذكراته فلا يقصد من وراء كل ذلك مجرد در العطف والشفقة منهم – رغم أن هذا أحد حقوقه عليهم كصديق على الورق – ولا يقصد أيضا مجرد إطلاعهم على حسرته – وكل تلك مجرد عينة قليلة منها – وإنما يقصد أن يضع قراءه وقراء مذكراته في الصورة حتى يكونون ملمين بالمزيد والمزيد عن قسوة حياته وحتى يستطيعون فهمه

أكثر وأن يشخصون حالته ليس على إنها مجرد تسونامي رغبات عاطفية ودمتم – وإلا لهان الأمر – وإنما هي عوز شديد لتقدير الغير والشعور بالأمان والثقة في قوة العقل .. يجعله مثل ذلك العوز على موعد مع إرتياد ما يربو فوق العشر عيادات للطب النفسي في غضون فترة زمنية لا تزيد عن الستة أشهر ..

"هالك" يبعث برسائله الخاصة إلى قرائه عبر نشر مذكراته الشخصية وكله أمل في أن يجد بين طيات الردود عليه قلوبا كبيرة تحتويه وأحضانا دافئة تضمه .. وهو يبعث برسائله الخاصة تلك وكل أمله أن يجد من بين كلمات وسطور ردود السادة القراء ما يعينه ويسانده ويساعده على التقدم في العلاج .. وكذلك يجد فيه العزاء والسلوى لبلائه ..

"هالك" يسعده ويشرفه مشاركة قرائه مناقشة ومعالجة أي موضوع يخصه على الورق .. ولكن المشكلة أنه قد ضاق أخيرا بمثل ذلك التواصل الكتابي الجاف .. يسعده بشدة أن يدلي بدلوه في أي موضوع يخصه .. ولكن ليس عن طريق الكتابة .. النشاط الوحيد والذي يشبع لديه نهمه لممارسة فعل الحوار هو الكلام المنطوق .. ذلك أن موهبته الأقوى هي موهبة التمثيل كيفما سنرى فيما بعد ..

"هالك" يريد وأن يفتح قلبه لأحدهم .. يريد أن يفتح قلبه لمن هيأه الله – عز وجل – لإستقبال كلامه على النحو السليم الصحيح وليس لواحد من أولئك السفهاء الذين يعرفهم .. يريد وأن يفتح قلبه ويتكلم كلاما سهلا ممتنعا لا يقوله أحد .. بحث "هالك" عن مثل ذلك الصديق المجهول بين زملائه في الجامعة وفي العمل وفي الجيرة وفي المقاهي وفي الكافيهات وفي النوادي الرياضية وفي قصور الثقافة وفي عيادات الطب النفسي وعلى مواقع التواصل الإجتماعي بشبكة الإنترنت ولم يلمس في أي أحد أي إستعداد لتكوين شراكة عاطفية بريئة ومنظمة ومستقرة كما يطمح .. ضاقت به الأرض بما رحبت وإشتد الضغط النفسي وأعباء الدراسة الجديدة وفتكت به الوحدة فتكا حتى صار منطلقا في الشوارع والحواري هائما على وجهه يضطرب قلبه وكل مشاعره كلما إقترب منه شخص ما .. ولم يعد قادرا بالمرة على تجشم عناء كتمان إنفعالاته وضبط نفسه .. وكان يلجأ إلى حيلة رفع صوت تشغيل موسيقاه وأغانيه الأثيرة عبر هاتفه الجوال لإجتذاب وجلب إنتباه وإهتمام وإنصات جمهور المستمعين من رواد المقاهي والكافيهات التي يكثف من حجم إرتياده لها .. وصارت من حينها تقتصر كل صداقاته على أحد كبار السن ويدعى "عم حسن" .. والذي نجح في

إنتقائه من إحدى الأماكن العامة وتعرف عليه في صعوبة بالغة بعد طول تردد وبرع في التأثير عليه وتذلل إليه وصارحه في كل شئ .. وإحترق بداخله وملأته الحسرة على شبابه وعلى صحته كلما لمس في نفسه هدوءا أشد من هدوء "عم حسن" وليونة أشد من ليونته ووداعة أشد من وداعته وحكمة أشد من حكمته .. بل ومتاعب صحية وعصبية أشد من متاعبه .. وكانت النقلة العاطفية هذه المرة مع مثل هذا الكهل المدعو "عم حسن" أشد وأصعب وأكثر تعقيدا من نظيرتها مع ذاته ونفسه طوال أيام وحدته .. خصوصا من بعد أن لعب فارق التفوق الثقافي بينهما لصالح "هالك" دوره في الإجهاز على مثل تلك العلاقة العشوائية من قبل التمادى في البدأ بتطبيعها ..

في الحقيقة ليس في حياة "هالك" على المدى المنظور أي خطوة إيجابية تستحق الذكر والتصدي لها بالرصد والتحليل والمعالجة .. وهذا في الحقيقة ناجم عن تقصير منه .. فهو قد حاول في الآونة الأخيرة أن يخطو خطوة كان من المقدر لها أن تنتشله من وحل الإنطواء والتوحد والرهاب الإجتماعي وتدفع بمعنوياته وحالته النفسية قدما للأمام ولكنه تراجع عند آخر لحظة .. القصة

باختصار هي قصة "هالك" مع فن التمثيل .. كم يهواه .. كم يعشق مثل هذا الفن الذي ربما يجاوز بأصحابه حدود الخيال .. كم داعبته أحلام اليقظة في أن يصبح من أحد أفراد رواده ومحترفيه .. ويصير فنانا ذائع الصيت ونجما ساطعا في سماء الإبداع .. ويحظى بنصيبه من النجومية والشهرة والأضواء .. ويكون "أحمد زكي" الجيل .. ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ويحظى به .. دوما ما كانت تحدثه نفسه بأنه لن يستطع تحقيق أي من مثل تلك الأحلام الوردية وأنه هنالك خلل جسيم في شخصيته سوف يحول بلا شك دون نجاحه .. كيف لمريض توحد بأن يعتلي خشبة المسرح ويوهم كافة المتفرجين والمشاهدين حتى نهاية العرض بأنه يحترف فن التواصل الإجتماعي مع أقرانه من زملاء العمل الفني ؟ .. كيف له بأن يجيد آداء محاكاة علاقات الصداقة مع بقية الزملاء وهو لا يحظى بأي صداقات حقيقية على أرض الواقع ؟ .. كيف له بأن يجيد تمثيل الحب مع فتاة وكل حصيلته من تطبيع العلاقات مع أفراد الجنس الجنس الآخر لا يزيد مقدارها عن الرقم صفر ؟ .. كيف ينزع عن كاهله رداء التوحد الضيق عسير الخلع ويرتدي الثوب الأصعب ؟.. كيف له وأن يرتدي الثوب الناقل لصورة إبداء القدرة على إتقان فن مزاولة وممارسة الذكاء الإجتماعي مثل ذلك الثوب

باهظ الثمن ؟ .. كيف له وأن يستحضر في لحظات كل ما يحمله وجدان البطل الفني من مشاعر القوة والإندفاع و الجرأة والشجاعة والهيبة والجلال والحب الصادق والغرام في تلقائية متألقة تحظى بإدهاش وإعجاب المتفرج وجمهور المشاهدين ؟ .. وكيف يبدو وسيما ذي جبهة مشرقة وعين مشعة وهو يطيل النظر في عينيها الأخاذتين ؟ .. وكيف يبدو نذلا وقحا متبجح متجرئ وهو يخالف بإنجرافه خلف نزواته كل ما قد سبق وأن عاهدها عليه من إخلاص ووفاء وصون لبراءة حبهما ؟ .. الحقيقة الصادمة هي أنه من بديهيات الأداء التمثيلي السليم لدى البطل الفني أن يكون صاحب إتقان لممارسة تطبيع العلاقة الإجتماعية أيا كانت وأن تكون موهبته الإنسانية غير خالية من قوة التعلق بأفراد سائر معشر البشر .. ظلت مثل تلك الأسئلة تدوي في أذني "هالك" وتراود مخيلته في تواتر وهو جالس يتابع بروفات العمل المسرحي والذي من المفترض وأن يساهم ويشارك فيه بدور كومبارس صامت .. في حين كان أحد زملاء العمل يبدو متألقا على المسرح وهو يلعب بنجاح دور الدونجوان ويداعب الفتاة المنسجمة بإحدى إفيهات المسرح الشعبي الشهيرة والتي تلوكها ألسن كثير من العامة عن بذرة المانجاية .. ولما وجد "هالك" مثل ذلك الوضع من متابعة

المشاهدة مستفزا ومهينا لكرامته الفنية أسرع إلى خارج القاعة ليتقيأ ويغادر .. فهنيئا لمثل ذلك الزميل المحنك ذي الإفيه السخيف حيازته لثقة مخرج مثل ذلك العمل الفني المسرحي ولا عزاء لمن إنتوى بصدق الإخلاص لفن التمثيل ممثلا في صديقنا المدعو "هالك" ..

"هالك" في الآونة الأخيرة – شأنها شأن بقية طيلة حياته - ليس بخير .. يعيش على مضادات الإكتئاب .. يشعر بوحدة رهيبة .. وضعف ثقته بنفسه يقتله في كل لحظة .. لا يريد أن يبدو محبطا لقرائه وهم كما يقال متعاطفون معه .. ولكن كما يقولون الكذب خيبة .. لا يعيش سوى المرض والعلة .. ولا يعرف طوال تاريخه سوى لغة الفشل والإحباط .. لم يتلذذ بتذوق طعم النجاح والذي حققه أخيرا في حياته الجامعية الجديدة .. لا يدري لماذا .. ربما لأنه لم يعتاد بعد طعم النجاح .. ربما لأنه قد تجرد تماما وأخيرا من شعوره كطالب .. ربما لأن الرغبة في الكسب قد صارت تعوزه .. الأكيد أن مثل ذلك النجاح قد أتى متأخرا جدا .. جاء متأخرا بعد وأن صار "هالك" أستاذا في الفشل .. جاء متأخرا بعد أن إستحالت رغبته الطبيعية في النجاح إلى رغبة عارمة في السقوط والإخفاق .. جاء متأخرا من بعد وأن صارت كل

إبداعاته الكبرى في الوصف حكرا على عالم المشاعر السلبية والمناطق المظلمة في مثل تلك الحياة ..

تحاصر "هالك" الآن حالة قاتلة من حالات الوحدة وتتلاطمه أمواج الذهول كلما يرى الرفاق من حوله وهم ينمون ويكبر بهم السن ويتطورون وتتشعب بهم علاقاتهم مع أفراد الجنس الآخر أو بين بعضهم بعضا فيما "هالك" يقبع في حجرته وحيدا بلا صديق أو حبيب أو أهل أو أسرة محروم من النمو والتطور الإنساني الصحي والسليم .. والغريب أن يمر به ويتعرض له كل هذا فيما هو لم يناهز بعد الثلاثين من عمره .. ولكنه يتصرف كما يتصرف الشيوخ والكهلة ويكتب كرجل تخطى الستين من عمره .. وقد يعجب القارئ حينما يعلم بأن مثل ذلك الشخص "هالك" كاتب سطور مذكراته شديدة النضج الأدبي تلك قد قارب من حافة الجنون وأشرف عقله على الإختلال ..

"هالك" منذ أيام طفولته ومستهل صباه ومجمل سنوات مراهقته على خصومة بينة مع إستعمال الهاتف سواء الأرضي أو حتى الجوال .. لا يجرؤ مطلقا على مجرد التفكير في إطالة الحديث عبر الهاتف .. إذ يرى أن نمط التخاطب عبر الهاتف يخصم بالقطع من فرص نجاح اللقاء

المباشر مع الرفيق .. ف"هالك" دوما ما يرى أن نجاح العلاقة يقتضي من كلا طرفيها أن يكونا على إطلاع بصري بهيئة بعضهما البعض خاصة وأن "هالك" بطبعه يميل للإستعراض بلغة جسده رغبة منه في رفض الفتك بقدرته على التعبير عبر لغة جسده تلك جراء المزيد من تعطيلها بالحديث عبر الهاتف .. ولعل إرتباط الحديث عبر الهاتف بتعطيل التعبير بلغة الجسد لدى "هالك" إنما يرجع ويعود إلى أيام تخبط وإعتلال عاطفي بالغ عند مستهل صباه ومن قبل ذيوع صيت إستعمال الهاتف الجوال .. كان الهاتف الأرضي في مثل تلك الأيام موضوع خارج غرفته على نحو لا يسمح له بأن يتمتع بخصوصيته وخصوصية مكالماته بعيدا عن ترصد بقية قاطني المنزل من أفراد الأسرة .. مما كان يضطره إلى تقسيم مسار خطاب لغة جسده إلى وجهتين .. أولهما وجهة الخطاب إلى الطرف المتكلم هاتفيا على الجانب الآخر من المكالمة .. وثانيهما وجهة الخطاب إلى بقية أفراد أسرته المتحلقين من حوله ليثبت إليهم عدم خروجه عن محيط حيز خضوعه لوصايتهم الأسرية تلك الوصاية والتي تفرض عليه وأن يبدي لنظيره المتكلم معه هاتفيا مدى تمتعه بالسواء النفسي والنضج العاطفي واللذين يشق عليه إبداء القدرة على التمتع بهما وبكليهما .. هذا وقد

إستمرت مع "هالك" عقدة فقدان خصوصية مكالماته حتى ومن بعد حيازته لهاتفه الجوال .. فهي خصوصية منتهكة بالأساس داخل كل مكان تطأه قدماه خارج أو داخل المنزل .. تحت تأثير حالة إنفصام الشخصية الناشئة منذ مستهل صباه ومراهقته .. تلك الحالة المرضية والمتمثل سببها وعلتها كما أسلفنا في إنقسام مسار خطاب تعبير لغة جسده أثناء إجراء مكالماته الهاتفية إلى مثل هاتين الوجهتين مع الطرف المتكلم الآخر من جهة ومع أطراف بقية أفراد أسرته والمتحلقة حول الهاتف الأرضي من جهة ثانية ..

من هذا الشخص ذا الذي يستحق مشاطرته لحظات الإحتفاء بفوز المنتخب الوطني ونيله البطولة الإفريقية ؟! .. بالطبع إنه ذلك الشخص الذي حوله نجاح حصد البطولة إلى شخص جديد أقوى وإزدادت لديه قدرته على أن يرفع عقيرته في وجه إمرأته ناقصة العقل والدين والمهووسة بالتنكيد عليه معيشته تحت وطأة صعوبة وفائه بحقوقها الشرعية وإشباع رغباتها التي لا تنتهي .. مثل ذلك الشخص الذي هو بفعل نجاح حصد البطولة قد إشتد عزمه على سحق كرامة الأوباش وحثالة البشر من المتوحدين ومن على شاكلتهم .. هذا فعلا هو الشخص الذي يستحق التهنئة

ومشاطرته فرحة الإنجاز وتحقيق النصر وليس ذلك الفتي الشقي البائس الهائم "هالك" والذي قضى ليلة النهائي هائما على وجهه بين الطرقات والشوارع والحواري من بعد وأن واعده طبيبه النفسي على عقد جلسة طبية معه وتخلف عن الحضور لدواعي وطنية مشددة متعلقة بالمرحلة الفارقة والتي كان يمر بها تاريخ أمتينا المصرية والعربية أثناء فترة بث المباراة الهزيلة ..

لا يزال "هالك" يتملكه شعور بالغ بالوحدة وفقدان الرفيق الحقيقي الذي يرقى لمستوى طموحه العاطفي في التفاعل الإنساني العفوي الطاهر البرئ الذي يعوضه عن كل لحظات التوحد المرضي والتردي النفسي والتشوه العاطفي التي إستمرت معه طوال فترة مراهقته .. للأسف ضعفه الشديد ورهابه البالغ وهوانه أمام كافة معشر البشر من حوله قد حالوا بإستمرار دون إنتهازه لكل فرص التواصل الإيجابي البناء مع الرفاق من سنه وقضى طوال سنين مراهقته البائسة المتعثرة باحثا بإستماتة عن مثل هذا الخليل الذي يصلح كرفيق لشخص وحيد تعس في نفس أحواله وظروفه القاهرة .. حتى خطرت له في النهاية فكرة البحث عن مرضى توحد شرفاء مجاهدين لهم تجارب حادة كالتي

مر بها ويتجرعون من نفس كأس المر والوحدة ولديهم إستعداد لتفهم الوضع الخاص لعلاقة صداقة مع شخص مثل "هالك" يشبههم في مشاعرهم وفي روحانيتهم ويقترب من نفس أسلوب تفكيرهم ولديه نفس القوة والشغف بالتواصل معهم ومشاركتهم في حياتهم .. ووجد مثل هؤلاء في إحدى منتديات النت الخاصة بطلب الإستشارات الطبية النفسية .. وحقيقة فإن "هالك" في البدأ بدخوله المنتدى والكتابة فيه ما كان له غرض في الإستمرار فيه وكان كل شغله الشاغل هو الخروج بصديق من نفس بلده .. وفعلا تعرف على بريدي إثنين من أبرز الأعضاء وبدأت الصداقة معهما وإستمرت مع إحداهما ملؤها الود والحب الأخوي الجميل إلى أن فرقتهما الأيام وضعف التأثير العلاجي للعلاقة .. وبالعودة للمنتدى فهو والحق يقال قد أثر في "هالك" تأثيرا بالغا ولم ينقطع عن متابعة مواضيعه يوما ولا يزال يكن كل التقدير وكل الإجلال لكل من شارك في تأسيس وترسيخ ثقافة نفسية ناضجة عن التوحد والرهاب الإجتماعي تعلم منها بقية السادة الأعضاء الكثير والكثير وبالذات مرحلة كلا العضوين اللذين قد سبق ل"هالك" كما أسلفنا وأن حظا بصداقتيهما واللذين شكلا فيما بينهما نموذجا فريدا للصداقة الناضجة والشبابية في آن واحد والتي كانت مثالا يحتذى على التعاون

المثمر البناء في الإرشاد والعمل الصالح ومساندة بقية الأعضاء المجاهدين لأنفسهم .. وجائت التتمة في النهاية بانضمام الأستاذ الأديب المرموق والطبيب النفسي الشهير الدكتور "طاهر القيسوني" الميمون للمنتدى بمواقفه الطبية الناضجة كاملة النضج وبثقافته الموسوعية وقدراته التحليلية الفذة وموهبته الإنسانية الصارخة الكفيلة بالتأثير في عقول وقلوب قارئيه وتوجيههم إلى ما قد يغيب عنهم من حقائق تعنيهم وزجرهم بمنتهى الدبلوماسية واللياقة إذا ما إستدعى الأمر ورسائله الخاصة التي يضمنها في مقالاته ولا يتنبه إليها سوى المعنيين بها وإرادته الفولاذية في تحدي منطق المرض النفسي وروحه السامية التي لا ترضى بغير الكمال في العلاج والكمال في الصلاح ووو .. ومهما وصف "هالك" فلن يوفي أستاذه السيد الدكتور "طاهر القيسوني" حقه ودوره الكبير في الحفاظ على أهمية المنتدى وإستقراره مثل تلك الأيام التي نشط فيها ..

بمجرد أن إطمأن "هالك" إلى إستقرار نشاط أستاذه الأديب المرموق الدكتور "طاهر القيسوني" بالمنتدى الإلكتروني للطب النفسي وهو عاكف على الجلوس والإنهماك في كتابة رسالة تعارف إلكترونية عبر المنتدى

ورد في نصها ما يلي : "بسم الله الرحمن الرحيم .. أستاذي الدكتور "طاهر القيسوني" .. تحية طيبة وبعد .. أنا شاب مصري على مشارف الثلاثين من عمره .. بدأت منذ نحو حوالي الثمانية أشهر تجربة كتابة إبداعية متأثرا وقتها بزخم حديثك في المنتدى الإلكتروني للطب النفسي عن جدوى أسلوب العلاج من تدهور وتردي كفاءة الموهبة الإنسانية وتعطل نشاطها الأدبي وتراجع الكفاءة الإبداعية لصاحبها عبر برمجة العقل الباطن على ممارسة التخيل الإبداعي النشط .. كان وقتها حلما قديما في بلوغ التألق الإبداعي للموهبة الإنسانية وتحقيق الريادة الأدبية لصاحبها والذي هو أنا قد بدأ يراودني ويسكن قلبي من جديد خصوصا ومن بعد أن بدأ شعورا جديدا بالحقارة والدونية يتملكني إثر مقارنة نفسية عقدتها بين مقدار موهبتي وإبداعي الذاتي ومقدار موهبة وإبداع أحد أبرز تلاميذك بالمركز الثقافي الذي ترتاد فعالياته كانت تربطني به صداقة حتى وقت قريب .. مقارنة خلصت منها إلى القناعة بأنني شخص منحط نفسيا وإبداعيا إلى أبعد الحدود .. دفعني هذا إلى البدأ في التجربة والتصميم على الخروج منها بأكبر كم ممكن من المكاسب العلاجية في المقام الأول .. إستقبلت معاناتي الكبيرة والبالغة تحت وطأة الإنقطاع عن الراحة من

الإضافة لمسيرة تجربتي الإبداعية بصدر مفتوح وإستعداد كبير وبالغ للتضحية بما تبقى من صحة عصبية مهترئة أصلا .. ولم لا وأنا ذلك الشقي الماسوشي والذي لم يعرف في حياته يوما هانئا ولم يصادف مرة لحظة ترف وجداني تسمو به فوق آلام الوحدة والمهانة والمرض النفسي .. في البداية قضيت زهاء الشهرين من القفر والجدب الإبداعي مع نضوب الموهبة الإنسانية المعتاد عند ممارسة عملية التخيل الإبداعي .. مع تزايد التعرض لإلحاح أوهام المتعة في الإستسلام للكسل وعدم مواصلة إستمرار ما تم البدأ به في خضم عملية كتابة النص الأدبي .. تعرضت لكل مثل ذلك التعثر حتى بدأت رويدا رويدا أكتسب مع مرور الوقت حماسا متزايدا للرهان على خيالي الذاتي في تحصيل لذة الإبداع الأدبي المنشودة لدعم موهبة الإستمرار ومواصلة كتابة النص الأدبي بعراقيل أقل كما وكثافة .. خصوصا من بعد وأن بدأت ذاكرتي عن أيام خوالي كنت فيها ملكا للخيال والإلهام بين صفوف أقاربي وأقربائي تنتعش .. وفقت مع الأيام في دخول عالم التخيل الإبداعي النشط من أحد الأبواب الخلفية بالطبع وظلت صور ومناظر أكثر مدركات عالم التخيل الميتافيزيقي تتداعى وتنهال وتنغمر على مخيلتي الإدراكية على نحو عشوائي متقطع متباعد غير منضبط ..

أغراني كل مثل ذلك القدر من النجاح بالتقدم في التجربة بتحفيز مشكور من أعضاء المركز الثقافي بالذات مثل ذلك العضو موضوع مثل تلك المقارنة سالفة الذكر معي والذي يمت إليك بصلة وعلاقة التلمذة تلك .. والحمد لله حققت فترة الثمانية شهور تلك من مواصلة الإستمرار في الكتابة الإبداعية للنص الأدبي بغير توقف أو إنقطاع .. مدونا وموثقا في النص الأدبي لكتابتي الإبداعية لمجمل تفاصيل سيرتي الذاتية المفعمة بالمواقف الدرامية والحاملة لكل معاني التعرض إلى كل أنماط التعثر والحاملة لكافة ومجمل معاني الكفاح ضد كل مثل ذلك التعثر .. أستاذي الدكتور "طاهر القيسوني" .. الحمد لله الذي عافاني من كل أنواع العزوف عن ممارسة الإبداع النشط والذي مكنني بفضله وعطيته من قطع شوط طويل على سبيل تنقية وتطهير عقلي الباطن من عدد كبير من محفزات إستثارة الرغبة في التكاسل عن الإضافة لنشاطي الإبداعي .. تمكنت أخيرا بعد تكثيف حثيث لمحاولاتي على سبيل علاج تعطل النشاط الإبداعي من النأي بنفسي عن الإنجراف خلف القوة الجاذبة لأكثر محفزات إستثارة الرغبة في التكاسل عن الإضافة لنشاطي الإبداعي جموحا وإلحاحا .. وإكتسبت بعون الله وعطيته مناعة نفسية مكنتني بإستمرار من التعفف عن

الإستجابة لأي مثير تدهور وتردي لحالتي النفسية كان من شأن التعرض له مسبقا إعادة نكأ جراحي العقلية القديمة وتهييج آلام ما ينجم عن مثل هذا النكأ لمثل تلك الجراح من قصور ذهني مزمن .. بدأت ألمس في نفسي هذه المرة الموفقة من العلاج الذهني الحاسم إلحاحا غير مسبوق على عدم التراجع قيد أنملة عن آخر ما توصلت إليه من رفض نفسي بات لتكرار العودة إلى التعرض للتأثر النشط بالآثار الجانبية الضارة والسلبية والتي تصدر عن عدم إكتمال كفاءة نشاط عمل العقل الباطن وتفرزها محفزات إستثارة الرغبة في التكاسل عن الإضافة للنشاط الإبداعي .. مع التعاطي مع تلك النتائج النفسية بإعتبارها وعلى أنها مكتسبات علاجية ذهنية وسلوكية من الهام الإحتفال بالتوصل والوصول إليها والحفاظ عليها .. الجديد في الأمر والجدير حقا بالذكر هو الإقتراب من العزوف شبه الكامل عن رفض ممارسة نشاط التخيل الإبداعي النشط وكذلك الإقتراب من العزوف عن رفض إستئناف علاج عقلي الباطن عبر تعديل وجهة ميوله الإبداعية من بعد ضبط وإعادة توجيه مسارها .. ليس الجديد مجددا في الأمر والجدير حقا بالذكر في مثل ذلك المضمار هو مجرد تمكني البالغ من تقوية وإعادة تقويم عزيمتي على إلحاق العقم التام بمصادر الكثير

والكثير من محفزات التعطل المشين والراحة غير المستحقة بداخلي بل الجديد حقا والجدير أيضا بالذكر هو نجاحي البالغ في ضبط وإعادة توجيه عقلي الباطن نحو البحث عن نمط بديل من الإبداع ليكون القبلة البديلة لميول عقلي الباطن وتوجهاته .. تزامن مع كل مثل تلك القناعات الحديثة عن مدى أهمية الحرص على حفظ كفاءة الآداء الإبداعي لدى أي فرد مواظبتي على حضور جلسات تدريس مواضيع تنمية بشرية بالمركز الثقافي مثل تلك الجلسات والتي ساعدتني على الإهتمام بإدراك الكثير من التفاصيل عن المناهج المتبعة في ممارسة التخيل الإرادي كتدبير علاجي يسعف صاحبه في تقويم وضبط وإعادة توجيه مسار ميول الإبداع لدى عقله الباطن .. فقط ما ينقصني الآن كمبدع من بعد كل مثل ذلك التقدم والذي أحرزته في العلاج السلوكي لميول الإبداع لدى عقلي الباطن ومن بعد كل مثل ذلك النجاح في تكوين ثقافة محترمة عن مناهج الإبداع الأدبي هو إشباع رغبة قلبي الملحة في مزاولة الطقوس الطبيعية لممارسة النشاط الكتابي فوق سطور الورق والتعجيل بتحمل مسئولية إبتكار النهوض بكفاءة النص الأدبي أسلوبا وموضوعا .. أستاذي الدكتور "طاهر القيسوني" .. أنا اليوم أشعر بالفخر الشديد إزاء نفسي وإرادتي الجديدة وحالتي الإبداعية حديثة

العهد كلما أطالع تاريخ ماضي تجربتي العلاجية مع عاهة ضمور الموهبة الإنسانية وتعطل نشاطها الأدبي وتراجع الكفاءة الإبداعية لصاحبها برغم كل الخسائر الصحية والتي حدثت وجرى التعرض لها في خضم ماضي الفترة الزمنية لمرحلة العلاج وأثنائها وبرغم كل إحتمالات التعثر والسقوط والإنتكاس والإنحراف الوارد حدوثها مستقبلا والتعرض إليها من جديد .. يكفيني فخرا وزهوا شرف أنني قد بدأت أكتسب أخيرا إحترامي لذاتي ولموهبتي الإنسانية الحقيقية .. ويكفيني فخرا وزهوا شرف أنني بدأت أبتعد أخيرا عن سخط الحياة على كل من لا يقدمون أي شئ على غرار وضعي في الماضي .. ويكفيني فخرا وزهوا شرف أنني قد بدأت أؤمن أخيرا بقدرة ومقدرة أمثالي على النهوض والإنطلاق والتغيير والإبداع من بعد كل مثل تلك السنوات العجاف .. وكم يزداد فخري بموهبة وإرادة الإنسان المبدع مع كل قصة نجاح في التعافي النفسي أطالعها عبر المنتدى الطبي الإلكتروني كل يوم ومع كل تجربة إبداعية جديدة أشهدها في فعاليات المركز الثقافي هذه الأيام .. وأرجوك يا أستاذي إعذرني هنا على كل مثل تلك المثالية والتي أقدم نفسي إليك بها فأنا إنسان ماضيه الإبداعي فقير ويريد أن يقتنع نفسه

بأنه قد تغير وأبدع فعلا .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"

جلس "هالك" مثل تلك الليلة الفارقة آخذا في إنتظار رد أستاذه الدكتور "طاهر القيسوني" على أحر من الجمر حتى أتاه الرد في غضون الساعتين عبر رسالة إلكترونية بالمنتدى ورد في نصها ما يلي : "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. عزيزي النابغ "هالك" .. تحية طيبة وبعد .. كم تأثرت وأنا أمر عبر فقرات نص سردك بتجربتك العلاجية مع داء ضمور الموهبة الإنسانية وتراجع القدرة على الإبداع .. ما توصلت إليه الإنسانية عبر عصور تقدمها أو حتى تراجعها وتقهقرها الإبداعي هو ضرورة الحرص على صيانة مواهب أفرادها ضمانا لتوفير مادة خام من النشاط البشري تساهم وتسعف الحركة الإنسانية في صنع حضارتها والإرتقاء بها فوق سطح كوكب الأرض .. ذلك أن ميل الحركة الإنسانية للترقي والإرتقاء الحضاريين كان ولا يزال هو هاجس النوع البشري بأسره وحديث ساعته بلا توقف وبلا إنقطاع .. سواء كان ذلك الترقي والإرتقاء يلازم كثافة القدرة على الإكتشاف العلمي النظري والإبتكار التكنولوجي التطبيقي الخلاقين بداخل المجتمعات البشرية المتقدمة .. أو

كان ذلك الترقي والإرتقاء يقتصر على ملازمة كثافة مجرد القدرة على القيام بممارسة العمل وعلى القيام بإتقان مزاولة العمل لدى المجتمعات البشرية الأقل تقدما .. ومن ثم ظهرت ها هنا حديثا مناهج التنمية البشرية للإرتقاء بكفاءة إتقان أنماط العمل المهني النظري منه أو التطبيقي .. وجميل يا عزيزي في تجربتك الفردية مع التنمية البشرية أنها نشأت بقرار فردي منك وأنك أنت وحدك كنت صانع القرار في ممارسة نشاط علاجي ليس له عائد مادي مباشر على ممارسة القيام بمزاولته .. وإنما جائت وأتت إستجابتك في محلها لنداء الطبيعة الإنسانية الفطري والذي يدعو أفراد البشرية للتمثل بسنة إنتخاب أهم سمات التطور الطبيعي لدى معيشة معشر الأحياء .. والجميل أيضا يا عزيزي في تجربتك الفردية مع التنمية البشرية أنها بدأت نشأتها وإستمر القيام بمزاولة ممارستها بقرار حاسم لعبت إرادتك الذاتية وحدها دورها البالغ في صنعه في لحظات لم يكن للصدفة البحتة أي دور في صنع مثل ذلك القرار .. فوجه الغرابة ها هنا في تفوقك وتألقك البطولي على صعيد نتيجة تجربتك العلاجية السديدة إنما يكمن في كون إرادتك الذاتية وحدها هي التي لعبت دورها في صنع وإبتكار صدفة إرادة النجاح أكثر مما لعبته الصدفة من دور في صنع وإبتكار

صدفة إرادة النجاح .. أبارك لك يا عزيزي من كل قلبي خطواتك العملية على صعيد تطوير نمط علاج عقلك الباطن وإعادة ضبط وتقويم ميول الإبداع لديه .. كما أشد على يديك ضرورة مواصلة إتخاذ مثل هذا النهج الحضاري في دفع نفسك نحو مزيد من الإنتاج الأدبي وفي دفع نفسك نحو إبداع ما هو أكثر من الكم الأدبي المعتاد إنتاجه لدى الغالبية من أفراد جوقة الكبار .. أنت كبير حقا يا صديقي الأستاذ "هالك" ولزام عليك وأن توثق وأن توطد إيمانك الوجداني بقوة موهبتك الإنسانية في مجال الإبداع الأدبي أكثر من ذلك .. واصل نجاحك في ممارسة النشاط الكتابي والممتد بحسب كلامك منذ ما يربو فوق الثمانية أشهر بغير إنقطاع .. إكتب وإكتب وواصل الكتابة أكثر وأكثر وكن على ثقة من كونك كبير كبير كبير .. يكفيك فخرا وزهوا شرف كونك قد بلغت أخيرا قدرا من النضج العاطفي من بعد كل مثل ذلك التعثر في مراهقتك .. ويكفيك فخرا وزهوا شرف كونك قد جعلت أخيرا موهبتك الدفينة على موعد جديد مع ميلاد حديث النشأة .. ويكفيك فخرا وزهوا شرف كونك قد صرت أخيرا على دراية شبه تامة بطبيعة موضع وماهية الداء وطبيعة ماهية وموضع الشفاء .. ويكفيك فخرا وزهوا شرف كونك قد صرت أخيرا تتمتع بنمط من أنماط المثالية المفرطة من

بعد حين من الزمن .. ويكفيك فخرا وزهوا شرف كونك قد بدأت أخيرا تلمس النجاح في تحقيق التغيير والوصول إليه من بعد وأن بدأت أخيرا تلمس نتائج مثل ذلك التغيير وتراها بأم عينيك .. ويكفيك فخرا وزهوا شرف كونك قد أضفت أخيرا إلى تجربتك العلاجية نهجك الخاص بك والذي يمثل بصمتك الفريدة في الإضافة لمناهج علوم التنمية البشرية .. ويكفيك فخرا وزهوا كونك قد تمكنت أخيرا من إلحاق السيطرة اللازمة بميول وتوجهات عقلك الباطن من بعد طول محاولات مضنية ومن بعد طول أمد وترقب وإنتظار .. ويكفيك فخرا وزهوا شرف كونك قد جعلت أخيرا من إرادتك الذاتية طرفا محتكرا للقدرة على تحقيق صنع النجاح بعيدا عن دور الصدفة البحتة في تحقيق صنع مثل ذلك النجاح .. ويكفيك فخرا وزهوا كونك قد مكنت أخيرا إرادتك بفضل نجاحها الغريب والنادر في كيفية نشأته من جلب البركات اللامتناهية كما وكثافة من صنع مثل ذلك النجاح المظفر والذي صنعته إرادتك بعيدا عن تأثير الصدفة .. ويكفيك أخيرا فخرا وزهوا شرف كونك قد وفقت أخيرا في الجعل من سيرتك الذاتية مع كفاحك ضد آلام وبال تقلبات الدهر رسالة عطاء تتداولها الأجيال القادمة من الآن فصاعدا .. وفقك الله

-عز وجل- لمزيد من الخير أكثر .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .."

لم يتعجل "هالك" التعقيب على رد أستاذه الأثير الدكتور "طاهر القيسوني" وإنما وجد هنالك ضرورة للتمهل إلى حين قدوم لحظات تهيئة نفسه لمواصلة التواصل من جديد .. مشكلة "هالك" الأزلية هي أنه لا يجيد على الإطلاق مواصلة البناء فوق جهود الطرف الآخر في العلاقة العاطفية .. دوما ما يبادر هو إلى تأسيس مهد أي علاقة من مثل تلك العلاقات والتي فاق كمها الوصف .. ثم يلازمه من بعد كل مثل ذلك التأسيس لمهد العلاقة عجز كامل عن مباشرة عملية الإضافة إلى جهود الطرف الآخر في البناء فوق مثل ذلك التأسيس .. مما يضطره حينها وعند الإصطدام بعجزه ذلك إلى تغيير نوع طبيعة موضوع العلاقة تفاديا لسرعة إجهاز مثل ذلك الطرف الآخر على العلاقة من بعد ضيقه بعجز "هالك" عن إكمال مناقشة موضوع العلاقة الأول .. يلجأ "هالك" حينها دوما إلى تغيير نوع طبيعة موضوع العلاقة على النحو الذي نشهده ونراه في مضمون الرسالة الإلكترونية التالية للرد على أستاذه "طاهر القيسوني" عبر صفحات المنتدى الإلكتروني والتي ورد في نصها ما يلي : "

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أستاذي الدكتور "طاهر القيسوني" تحية طيبة أخرى وبعد .. أحب بداية وأن أبدي بعض إعتذاري على تأخري في التعقيب والرد عليك طوال مدة الستة أيام .. ماذا عساي أفعل أمام سلطان قلبي والذي أبى إلا أن يقضي فترة الستة أيام بأسرها متراقصا كالفتاة المراهقة على أنغام موسيقى غناء البديعتين "فيروز" و"ماجدة الرومي" إحتفالا بكلماتك المتعاطفة على طريقته الخاصة ؟ .. على كل حال مضت السكرة وجائت الفكرة .. أستاذي الدكتور "طاهر القيسوني" .. من أكثر ما أحرص عليه في حياتي التحفظ فيما يتعلق بالكشف عن غاياتي الحقيقية من كل ما قد يبدو للغير معقدا مغرضا غريب الأطوار في تصرفاتي وإجتهاداتي .. فلا أود هنا التفصيل في تبيان أي من مثل تلك الأهداف الكبرى .. ولا تعتقد يا أخي في ذلك محاولة مني لإثارة فضولك وإستطلاعك .. فأنا أحترم أولا الشفافية اللازمة في التخاطر مع عقلية مبدعة مثلك .. وثانيا أرى أنه من الخطورة بمكان على مرونة تطور كل مثل تلك الغايات حصرها في صيغ وقوالب لغوية تتسم بالجمود والتشدد حتى ولو على صعيد التفكير المجرد (تصور؟!..) .. ولكن ما يكفي رغبة مثل ذلك الإنسان المتكلم بداخلي حيالك هو ما ألمسه في خطابك لنا نحن معشر

تلاميذك من قدرة فذة على حسن تقدير الوجهة الإستراتيجية لميول كل واحد فينا الإنسانية والعاطفية والعقلية .. وإعذرني يا أستاذي إذا ما تعففت عن الإستعانة بك داخل فعاليات المركز الثقافي في صياغة تفاصيل كاملة لمخططاتي ومشاريعي المعطلة عن الإكتمال منذ سنين وحتى اللحظة فهي تتطلب مني قناعات علمية وغيبية أرى إحتمالات متزايدة لتصادمها مع قناعات قطاع واسع من سادة أعضاء المركز الثقافي قد تكون أنت واحد منهم .. لذا أرجو التواصل الخاص بعيدا عن فعاليات المركز الثقافي .. أرجو منك لقاءا ثنائيا خاصا معي ولا مانع في تأجيله .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" ..

للغرابة تأخر رد الأستاذ "طاهر القيسوني" لمدة ستة أيام ثانية من بعد تأخر "هالك" في الرد ستة أيام أولا .. حتى أتى نصه عبر المنتدى الإلكتروني على النحو التالي :"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. صديقي الأستاذ "هالك" .. تعمدت على غرارك وأن أطيل فترة ما قبل البدأ في الرد عليك ليس إستمراء مني لترديد صدى كلماتك الأخيرة بداخلي مثلك وإنما حرصا من قبلي على تنبيهك لمغبة العوار الأدبي البالغ والذي يحدو بك إلى التراخي

والتكاسل عن التعبير عما يجيش بصدرك عبر ممارسة النشاط الكتابي .. مثل ذلك العوار الأدبي البالغ والذي يدعوك ليس فقط إلى التعجيل من طلب لقائي المباشر معك والتعجل والتسرع في تقديم مثل ذلك الطلب إلي .. بل ويدفعك مثل ذلك العوار الأدبي البالغ دفعا إلى تحبيذ التوحد والإنطواء والعزلة والإنحسار حول الذات .. ومن ثم يدفعك مثل ذلك العوار الأدبي البالغ دفعا خلف إيثار السلامة ومن ثم التخفي كل هذا عن جمهور فعاليات الوسط الثقافي والذي يقتضي الإحتكاك والتفاعل معه مزيدا من الجهد في النشاط الكتابي طلبا للخروج بتوثيق شبه كامل لمجمل ملاحظات صاحبه حول وجهات نظر أفراد مثل هذا الجمهور من جماهير فعاليات مثل هذا الوسط الثقافي والذي لزاما عليك كمدعي حمل موهبة ثقافية الإنخراط بين أفراده .. إنه إذا النشاط الكتابي يا صديقي "هالك" .. إنه القلم يا صديقي .. القلم هو سلاح الأديب شبه الوحيد والذي قد يغنيه فعلا عن سلاح اللسان إن أصابه التلف أو القصور .. وها أنذا أمنحك فرصة إستعمال القلم وإتخاذه سلاحا في مواجهة تحدي ما قد يمثله شخصي الشرير في مثل تلك اللحظات من خطر على سمعتك الأدبية كمبدع صاحب موهبة إنسانية تدعي حيازتك لها .. هيا إشحذ سلاح قلمك وقاوم مثل ذلك الخطر البالغ والذي

أمثله حيالك فأنت لا زلت ضعيفا إبداعيا وأدبيا وبحاجة إلى مزيد من تمارين مقاومة الضعف الإبداعي الأدبي عليك وأن تدرك ذلك تماما .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"

بمجرد وأن إستشعر "هالك" لذة تحدي ما قد يمثله خطر سوء تقدير أستاذه الدكتور "طاهر القيسوني" لكم قوة كفاءة موهبته في الإبداع الأدبي من تهديد حاد لسمعته الثقافية حتى بادر إلى إسعاف موقفه الرافض للتمادي في تحدي إستعمال سلاح القلم والنشاط الكتابي .. معللا ذلك الموقف على النحو التالي في نص رسالته الإلكترونية بالمنتدى الطبي والتي قرر وأن تكون شبه الأخيرة : "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أستاذي الدكتور "طاهر القيسوني" .. حدتك المعهودة عنك في توجيه أمثالي في محلها تماما وأنا فعلا أستحق ذلك وأكثر صدقني لأنني فعلا أمارس على نفسي نمطا رديئا من الحياة للأسف أنت لا تعرف عنه شيئا يذكر .. وأنا منذ أمد بعيد تحدوني رغبة عارمة في إحداث تغير جذري في حياتي بأسرها وآخرها تعطل النشاط الكتابي في المخاطبة بالمناسبة .. لا أدري ولا اعرف من أين أبدأ أو كيف أسرد وهل كل كتاباتي تلك ستفيدني فعلا وإلى أي مدى ستكون عواقب مكاشفة نفسي

ومكاشفة الجميع بحقيقتي وخيمة وهل سأنجح فعلا في تطهير نفسي وعقلي الباطن من رواسب كل ما يتراكم عليهما منذ زمن ؟ .. أنا بداخلي كم هائل من الهموم والهواجس هي من الرسوخ والتشدد في الجمود بمكان بحيث لا تجدي في مواجهتها بالمرة كل مثل ذلك النشاط الكتابي والسرد السخيف هذا .. تصور مثل تلك المفارقة وإلى أي مدى تميد بي تقلبات الدهر .. أهوى منذ نشأتي الأولى فن الأداء ومن حقي أن أخدم موهبتي بكل ما أوتيت من حيلة وتبخل علي الحياة بمجرد صديق أمارس معه حقي الفطري في الكلام المنطوق .. وفي المقابل أمقت النشاط الكتابي في التخاطب مع الآخر ولازلت أعتبره حتى الآن وسيلة شاذة للتواصل الإنساني فتبخل علي الحياة وتحرمني من أي وسيلة أخرى غيرها لمجرد التخاطب .. ممثلة مثل تلك الوسيلة الأخرى للتخاطب والتي تبخل علي بها الحياة وتحرمني إياها ومنها في وسيلة التخاطب عبر الكلام المنطوق ذلك النمط من التخاطب تحديدا .. وأي نمط من أنماط ذلك التخاطب ذلك النمط من التخاطب ذلك والذي يوفره النشاط الكتابي في التخاطب مع الآخر ؟! .. أراه نمطا من التخاطب مع النفس يعزز من وطأة إنطوائي ومرضي وتوحدي مع الذات .. يهمني مثل هذا كثيرا يا أستاذي

الدكتور "طاهر .." إنتبه إليه وإلى كل ما يعنيه إلحاحي ولهاثي خلف التواصل المباشر .. ليس شيئا آخر بالتأكيد !.. وتجدني حتى لحظات كتابة مثل هذا السطر لا زلت مرتبكا وحائرا بين تحبيذ إستمرار التعرض لمعايشة جحيم مواصلة النشاط الكتابي في سرد تفاصيل محتوى فحوى رسالتي تلك لك مثل تلك الرسالة والتي أبعث بها إليك وبين الإنتظار والتمهل لأقرب فرصة تواصل مباشر خاص تجمعنا .. أنت مزاولة نشاط الصداقة معك من خلال ممارسة النشاط الكتابي عبر الأداة الإلكترونية للتواصل الرقمي أنت أو غيرك صعبة يا أستاذ "طاهر" وأنا غير قادر على ممارسة النشاط الكتابي في التخاطب معك بنضج أكثر من ذلك .. يكفيني الآن مثل ذلك القدر من التواصل مؤقتا مع وعد بمحاولة تكراره بشق الأنفس مجددا .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .."

ورد في نص رسالة رد السيد "طاهر القيسوني" عبر المنتدى والتي لم تتأخر هذه المرة ما يلي : "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. دعك مما مضى تعريضك له من توبيخ على لساني .. كان مجرد بالونة لإختبار قدرتك على إضافة المزيد من نصوص أدبك المكتوب وقد تجاوزت الإختبار بكفاءة منقطعة النظير حدسني قلبي من قبل ذلك

ببلوغك إياها .. أنت إنسان قوي يا صديقي العزيز "هالك" وتدرك من سابق تجربتك أنه لديك من الإرادة والعزيمة ما يكفي للإبتعاد بك عن سلبيات التوحد ومثالب أعراضه إبتعادا ولفترات طويلة أيضا .. أنت على وشك أن تجد ضالتك في إستبدال تفريغ طاقة الذهن كتابيا بتفريغها عاطفيا مع مثل ذلك الرفيق المنشود والذي طال إنتظاره .. دعك من وهم صعوبة أخطار الإنتكاس والناجمة عن تضخم كم طول فترة إنتظار زوال حالة التوحد مثل تلك الفترة والتي لم ينته أمدها بعد .. دعك من وهم تأثير مثل تلك الحالة من التوحد في إضعاف إرادة التغيير لديك وضياع مستقبلك فيما بعد وإنتكاس تجربتك مع التعافي وإرباك كل حساباتك .. إبدأ من جديد في تطوير ذاتك وتقويم إرادتك والتخطيط لمستقبلك المهني والشخصي .. إبدأ فكر في شريكة العمر ومواصفاتها وتفاصيل حياتكما معا ولحظات الطهر والعفاف والرضا والهناء التي لن يضن الله – عز وجل – بها أبدا على إنسان طاهر عفيف مثلك .. لتنسى كل ركام وأطلال الماضي الذي ولى بغير رجعة وتبدأ من جديد في تحفيز وإطلاق قواك الكامنة لبلوغ كل أهدافك وتحقيق كل طموحاتك وكل مآربك وبناء مستقبلك بالشكل الذي يليق بك .. كلام صغار مثل هذا الكلام أكل عليه الدهر وشرب ! .. ولكننا بحاجة دائمة دائما

لتذكير أنفسنا ونفوسنا الحائرة به ذلك أننا متفقين بأننا نوقن في أعماقنا وفي سرائرنا وفي قرارة أنفسنا بأنه هو الكلام السليم الصحيح الأنسب والأصوب بل وهو عين الصواب بل وهو سبيلنا الوحيد للتغيير والتعافي والخلاص .. التطبيق في بدايته وفي البداية صعب والنجاح فيه وفي صنعه يبدو للوهلة الأولى شبه مستحيل ولكنك صاحب تجربة وتدرك أنه كلما تقدم الإنسان أكثر للأمام وكلما بدأ يجني مع الوقت ثمار نجاحه هنا وحينها يكون فقط قد بدأ بكل عزم وثبات أولى خطاه على الطريق الصحيح وإندمج في حالة السعي الطيب وأصابته بركة المشوار وأشرف على تطهير نفسه وعقله الباطن من رواسب وشوائب حالة السكون والبلادة التي كان عليها .. عندها تهون العوائق وتكون النهاية السعيدة مضمونة والمسألة كلها مسألة وقت .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" ..

جاء سرد نص رسالة "هالك" التالية عبر المنتدى على النحو الآتي : "تصور يا أستاذ "طاهر" أنا حلمت البارحة بإنقراض ما تبقى من أفراد أسرتي وعائلتي فردا فردا ؟! .. صدقني أنا الآن وأنا على مشارف الثلاثين من عمري أحلم بإكتساب الخصوصية الكاملة من بعد رحيل أفراد

أسرتي وعائلتي الواحد تلو الآخر .. شعور جد غريب ومدهش أن تجد نفسك فجأة وبدون أي مقدمات تتخلص من عبأ المجتمع العائلي دفعة واحدة على نحو تلقائي وبمنتهى العفوية .. تتخلص بمنتهى السلاسة والمرونة من كل فرد لعب دوره مسبقا في حرمانك من التمتع بحرية رفض وصايته الأسرية والعائلية .. تجد نفسك تتخلص بعد طول أمد وإنتظار من كل منغصات من مارسوا حيالك مواقف الكراهية اللعينة .. وتصحو بعد كل ذلك من منامك لتجد كل عضلات جسمك المنهكة المنقبضة منبسطة في وضع الإسترخاء شبه الكامل وكأنها برئت أخيرا من كل أعراض التقلص والتشنج وعدم التوافق العصبي .. وتلمس حالة من الصفاء والجذوة والتألق في عقلك الذي أثقلته أعباء الكتابة والمطالعة والثقافة .. والذي أضنته أيام الوحدة والمرض النفسي ومعاندة أعراضه والإنهيارات العصبية المتوسطة ..

رغم أنني للأسف كنت أنا قاتل أفراد أسرتي وعائلتي في ذلك الحلم الذي تخلصت فيه منهم جميعا واحدا واحدا إلا أنني ألمس في نفسي هذه المرة تحديدا من مرات أحلامي الشريرة إلحاحا على عدم التنازل عن حقي في أن أحتفل وأتباهى وأنتشي بمقدار التشفي البالغ الذي شعرت به هذه

المرة بعد كل هذا التحرر الذي عايشته والتوحد الذي قضيت لحظاته في سلام .. أنا إكتشفت أخيرا يا أستاذ "طاهر" أن مشكلتي الكبرى مع المرض النفسي لم تكن هي التوحد بعينه .. مشكلتي لم تكن مجرد إنزواء أو إنطواء أو إنحسار حول الذات .. مشكلتي الحقيقية يا سيدي كانت تكمن في ضعفي وفي ضعف شخصيتي وفي هواني النفسي كما سبق وأن شخصها لي مثل ذلك الشخص العبقري أحد زملائي من زمالة المدمنين المجهولين السالف ذكر ترددي على جلساتها في مذكراتي الشخصية محل النشر في السابق .. مثل ذلك الزميل والذي تروقه السيرة الذاتية لحياة أخي الأكبر مع مرض التوحد أكثر مما تروقه السيرة الذاتية لحياتي أنا مع مرض التوحد .. إذا كانت الحكمة تعلمك أن الإنسان عدو ما يجهل فأنا فعلا كنت غافل عن تلك الحكمة .. وغفلتي تلك هي التي جعلتني أخشى الوحدة وأكرهها وأضعف نفسي من أجل محاربتها وأعزف عن التفكير في تحبيذ وإستمراء التوحد خشية مباغتتي بتدخلات غير محسوبة من قبل بقية أفراد الأسرة والعائلة والمجتمع بحياتي .. أنا ضحية الجهل الفادح بقيمة الخصوصية في حياة البشر .. أنا ضحية تلك الثقافة الإنسانية المهترئة التي بلاني المجتمع بها .. أنا ضحية منطق "خالط البشر" و"إحتك بأفراد المجتمع"

و"كون شبكة علاقاتك العامة" و"مارس الصداقة" .. أنا ضحية مثل تلك الثقافة التي أرغمت أقراني من الأسوياء إلى الضيق ببؤس موقفي في الصداقة ودفعتهم إلى تجنبي وإزدرائي لصعوبة إستيعاب أبعاد أزمتي والإلمام بها .. بمنتهى الصراحة أنا مدعو إلى التعرف على القتل بشراسة .. بمنتهى الصراحة الجريمة هي سيدة الموقف .. بمنتهى الصراحة أنا لست ضعيفا لأنني متوحد ولكنني ضعيف لأنني لم أجرؤ يوما على السماح لنفسي بالتمادي في توحدي .. ضعيف لأنني لم أجرؤ يوما على إختبار مقدار إنحرافي على أرض الواقع .. ضعيف لأنني لم أطلق العنان لإنحرافي وتوحدي وأسمح لهما بملئ إرادتيهما أن يدفعانني لممارسة جريمة القتل بحق كل من يحاول الإقتراب من دفعي لترك توحدي ودفعي إلى عدم السماح لتوحدي بإنتقاء وجهة نمط الحياة التي فطر مثل هذا التوحد على إختيارها ..

بالمناسبة نسيت أن أبلغك بأنني وبعد التمادي بملئ إرادتي في ذلك الحلم الشرس وفي نفس تلك الليلة وبمنتهى الغرابة حلمت للمرة الثانية .. وكان نعيم الإقامة الإنفرادية داخل إحدى عنابر مصحة الأمراض النفسية والعصبية

يناديني في مثل ذلك الحلم .. حقا .. من حقي أن أحتفل بالتوجيهات الشرسة لمثل هكذا حلم .. " ..

جاء سرد نص رسالة رد السيد "طاهر القيسوني" عبر المنتدى على النحو التالي : أخي "هالك" : بالتأكيد الكثير من الإستشاريين النفسيين أصحاب تجارب حادة وجادة مع تشخيص التوحد وعلاجه .. وكثير منهم مؤهلين لتقديم حلول وسطية للمشكلة تحقق تسوية متزنة يتم فيها مراعاة البعد الإنساني والعاطفي جنبا إلى جنب مع البعد الأخلاقي .. ولكن يا أخي هذا النوع من الحلول إن شئنا أن نقبله فهو لا يفيد سوى في حالات الإنحراف الطفيف وغالبا في المراحل العمرية الأولى من حياة إنحراف مريض التوحد .. وأنا أستغرب حقيقة يا أخي من شخص في مثل سنك ووعيك وإتزانك الواضح من أسلوبك أن يتمادى به كل ذلك الإنحراف النفسي إلى نقطة اللاعودة (وأرجو أن أكون مبالغا في الوصف) .. أخي أنا لا أريد أن أرغي وأزبد في وصف معالجاتي الأدبية لموضوع التوحد وموضوع التعافي من التوحد فكفاني ثرثرة ومؤلفاتي موجودة وأرجو أن أكون مخطئا حينما أخمن أنك لن تتعلم ولن تستفيد منها .. أخي إن أقبلت على أحدهم بنفس مهزومة أمام المرض فلن تجد لديه

سوى بعض النصائح الطيبة تحفظها عن ظهر قلب مع بعض مشاعر التعاطف والشفقة هي كالمسكنات سرعان ما يزول مفعولها .. أما إن أخلصت النية في طلب العلاج ورفعت من مستوى التحدي لأعراضك المرضية وقررت فعلا أن تكف عن التنصل من مسئوليتك حيال نفسك وقتها ستجد في نفسك ما يعينك على الإستفادة من خبرتك مع السقوط والفشل وستتعلم مع السنين كيف تستفيد من كل أخطائك الكارثية وكيف تبدأ في الإبتعاد عن طريق الهلاك وكيف تبدأ من جديد في بناء إنسان صالح .. أسرع يا أخي .. أسرع فأنا خائف أن ينتهي عمرك قبل أن تصل إلى بر الأمان .. أسرع وليكن الله تعالى في عونك .. نسأل الله العظيم أن يعافنا ويعفو عننا ويغفر لنا كل خطايانا وكبائرنا وجرائرنا وجرائمنا ويترأف بأحوالنا ويرحمنا في مرضنا وضعفنا وشقائنا وهواننا ويشفي قلوبنا قبل أن نلقاه وقبل أن نراه ويثبت أقدامنا على صراطه مثل ذلك الصراط الحنيف المستقيم ويلهمنا الصواب في القول والعمل والإستجابة في الدعاء والقوة في الإيمان والبركة في العمل الصالح .. إنك ربنا سميع قريب مجيب الدعاء والدعوات .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. "

جاء سرد نص الرسالة التالية ل"هالك" عبر المنتدى حاملا خطاب توبيخ لذاته في هيئة مونولوج خطابي إلى الذات على النحو الآتي : "كم هو مقدر تماما لحجم الجرح الوجداني البالغ والذي سببه لأستاذه السيد "طاهر القيسوني" كلامه الساقط أخلاقيا عن رفض إحترام نمط الحياة السوية وتجرؤه الأهوج على عقيدة المجتمع وعاداته وتقاليده والذي يعتبره الآن أخطر وأفدح ما ورد في الكلام .. لن يتصور أحد أبدا كم سهر ليلته باكيا دما بعد أن إنخلع القلب وبعد أن جف الدمع وبعد أن إشتد الندم بعد كل هذا التردي النفسي وكل ذلك الإنحراف الأخلاقي غير المسبوق .. حتما ستمضي السنين وكل المتتبعين لسيرته حائرون عاجزون عن تخيل حجم التقدير الحقيقي لكم العذاب الذي عايشه في مثل تلك الأيام التي مرت عليه كالدهر وهو يدفع فيها ثمن تلك الإباحية العقلية الخسيسة والإحتفال النزق مع الشيطان والتصالح الأعمى مع الشر ويقاسي في وحدته ذل المعصية ومرارة الندم وإلحاح الشعور بالذنب وفداحة مشاقاة الله – عز وجل – وجريرة العدول على حكمه وقضاؤه .. أي نفس تلك التي ما فتئت تبتهج وتتباهى وتتضاحك في خيلائها وعتوها وفجورها على ما إقترفته في قلب شقيق مسكين من وقاحة وتبجح وعبث بأسمى القيم

وأرفع المثل ؟ .. وأي عقل قاصر ذلك العقل الذي يشبع غطرسته وغروره في السفسطة والخداع والتضليل وخرق الحدود الآمنة ويمارس لعبته الأثيرة في التغرير بالنفوس ولي عنق الحقائق ؟ .. وأي لسان ذلك الذي يتلوى كالأفعى متلاعبا بالألفاظ عابثا بالأفئدة راقصا لرقصة الشر والتي ينفث من خلالها كل ما تراكم على صدر صاحبه من سم زعاف ؟ .. وأي نبالة تلك التي تتحقق في قضية ورسالة تبيع في سبيلها أعز وأغلى وأثمن ما كرمك الخالق ورفعك به ؟ .."

جاء سرد نص رسالة رد "طاهر القيسوني" عبر المنتدى على النحو التالي : "عزيزي "هالك" .. لا أنكر أنني في قرارة نفسي مفتتن بطرحك الأدبي البليغ الذي تقدمه في موضوعية حقيقية وبمنتهى المصداقية .. كما أنني مفتتن بطمعك في حيازة مواقف إنسانية بالغة الجرأة والإحترام .. لا تنجر خلف التنازل عن كل ما هو يدعو للشرف والإفتخار .. حتى وأنت في خضم تصالحك مع المرض تبدي قوة ما بعدها قوة في التمسك بمواقف قد تكون مشينة .. بل هي بالقطع مواقف مشينة .. ولكنك في غمار دفاعك البالغ عنها أكسبتها بغرابة قوة جنونية في جودة

الطرح الأدبي لفحواها .. أسلوبا وموضوعا يظل مثل هذا الطرح في المقدمة .. وتأتي بعد كل ذلك سفسطتك الفطرية لتخلع على مواقفك الجريئة كل خصال الأدب والتوقير .. أينعم أنا أفتخر بخطابك الأدبي لي ولنا ولا أتشمم فيه رائحة الترهات على الإطلاق ولكن مثل هذا الإعجاب لا يعفيني من القيام بدوري في الحرص على جعلك متحريا للصواب الأخلاقي والذي أكدت لي رسالتك الأخيرة كم أنت تتمتع بإدراك ضرورته وجدواه وأهمية وجوب الحرص على مثل هذا التحري الوجداني لمثل ذلك الصواب الأخلاقي .. كم أثلجت صدري رسالتك الأخيرة وكم أكدت لي إحترامك لإلتزامات الحرص على الحيلولة دون خرق الحدود الآمنة للواجب الأخلاقي .. مثلما أكدت لي الرسالة التي سبقتها كم أنت تتمتع بالقدرة على إبداع نمط من أنماط أدب الإنفلات الأخلاقي البالغ الفائق المزري والإنحراف النفسي الممتد الكثيف الهائل والجنون المطبق المقيم الشيق .. مثل ذلك النمط الأدبي صاحب الجمهور الإنساني الغفير والشعبية العالمية التي تحترم .."

جاء سرد نص رسالة رد "هالك" هذه المرة عبر المنتدى على النحو التالي : "السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته .. بالتأكيد يا أستاذ "طاهر" أنا أملك المزيد من القدرة على التعافي وآسف إن كنت في رسائلي ما بعد الأولى لم أثلج صدرك بتوضيح معالم صورة مثل تلك القدرة فأنا بطبعي أميل بإستمرار إلى إبراز عيوبي والتطرق إلى مشاكلي المستجدة ولا أهتم كثيرا بإرضاء فضول غيري في إكتشاف إيجابياتي وإنجازاتي بشكل مباشر بل أفضل أن يأتي هذا الإكتشاف بشكل ضمني في سياق ما يقتضيه النقاش حول أزماتي ومشكلاتي من تحليلات لشخصيتي .. وأنا فخور أخي الفاضل بإستنباطك لحقيقة كوني صاحب نزعة أخلاقية هي بمثابة صمام أمان تطغى على إنحرافي الوجداني وتمارس دورها في العمل على التحكم بمثل هذا الإنحراف الوجداني .. وكم أسعدني يا أستاذي وزادني فخري فخرا شهادتك لي بموضوعيتي ومصداقيتي لدى معالجتي الخاصة لنمط إبداعي في مجال أدب الجنون .. وكم أسعدني يا أستاذي وزادني فخري فخرا صفحك عني ومسامحتك لي على أي سوء نية أو تجاوز قد بدر مني عند بعثي إليك برسالتي إياها المنحلة أخلاقيا والمنافية للنظام العام والآداب في لحظات التخبط والإعتلال العاطفي البالغ التي ما أكثرها في حياتي .. انت يا أستاذي الفاضل قد تجاوزت عن مجمل زلاتي وهفواتي في أوقات نزق وطيش أملك شجاعة

الإعتراف بأنني كنت عازما فيها على زعزعة عقيدة طبيب نفساني مرموق على غرار شخصك الفاضل عن إمكانية البراء من مرض التوحد ووجوب تجاوزه وكنت أطمح أن أحول جل مريدين سيادتكم من المرضى طالبي الإستشارة الطبية عبر المنتدى الإلكتروني لنسخة مريضة متوحدة مني .. كم يملأني الخزي بسبب تورطي في جريرة بث مشاعري السلبية في نفوس جريحة لإخوة مساكين على شاكلة فردين من أعضاء مثل هذا المنتدى الإلكتروني للطب النفسي .. لا أملك هنا سوى الإعتراف بضعفي وغبائي أمام مثل هذا المرض والتسليم بأن الشيطان حذق وأنني فعلا كنت مخدرا في عقلي وخاضع تماما لكل ممارساته فيه .. أنت تحملتني كثيرا يا أستاذ "طاهر .." وأنا مدين لسيادتكم بالكثير والكثير.. بعبارتين منك رفعت معنوياتي إلى عنان السماء وجعلتني أتنفس الصعداء ومنحتني شعورا طال إنتظاره بأنني شخصية محترمة وأديب فذ .. أستاذ "طاهر القيسوني" هو حقا هدية من السماء .. شكرا لك يا ملاكي الحارس .. أستاذ "طاهر" .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .." ..

جاء سرد نص رسالة رد الأستاذ "طاهر القيسوني" عبر المنتدى على النحو التالي : " عزيزي "هالك" : بدأت أطمئن وأستريح في تلك اللحظات إلى تمكنك من تطويع نشاطك الكتابي في ممارسة التخاطب مع الآخر .. صدقني ما كان لك أن تتوافق مع الغير أيا كان بغير هذا التواصل البناء الذي توفره ميزة المراسلات المكتوبة .. خليق بنا أن نشفق على أصدقاء الماضي حين كانوا يقطنون أماكن متباعدة تفصل بين إقامة الواحد فيهم وإقامة الآخر بها مسافات مطولة .. أيام البريد الورقي العقيمة عاطفيا وإنسانيا يا صديقي "هالك" .. فلنحمد الرب الذي سخر لنا صناعة التواصل الرقمي لييسر علينا مشاق التعارف للمرة الأولى .. إذ أنني من واقع نضجي الذي يفوقك - بحكم السن أو بحكم تقهقرك الوجداني مع إحترامي - إستشفيت منذ بدأ علاقتنا حقيقة وجود حاجة ماسة لطرح فكرة التعجيل بلقائنا جانبا والتغاضي عنها لحين وصول المعلومات الكاملة عن دوافع نشأة علاقتنا إلى حيز إدراكنا الوجداني .. وأنا أقترح عليك يا صديقي "هالك" الإبقاء على هذا النمط من التواصل الرقمي رغبة مني في إستنباط المزيد من التفاصيل عن شخصك الرائع من خلال إكمال دراسة ما يتواتر عنك كتابيا من تفاصيل شخصية رائعة .. " ..

جاء سرد نص رسالة رد "هالك" القادمة والتي قرر بحق أن تكون رسالته الاخيرة عبر المنتدى على النحو التالي :"أستاذ "طاهر" : كلما راسلتني برسالة جديدة وضعتني أمام مسئولية مشاطرتك في إثراء كم تراسلنا .. مثل ذلك التراسل والذي لولا غرضي من إقناعك بضرورة عقد لقاء تواصل مباشر فيما بيننا لما إستمررت في الإضافة إليه .. والذي يجعل من مثل تلك المسئولية سالفة الذكر عن مشاطرتك في إثراء كم تراسلنا عبئا يثقل كاهلي هو أنني لست بعد مثل ذلك الشخص المضطرب وجدانيا مريض التوحد والذي قطع شوطا طويلا ملفتا ومبشرا على سبيل التخلص من إضطرابه والتحرر من توحده .. ولأنني على مثل ذلك النحو المخزي من الإضطرار للشكوى رغم أنني على موعد مع إستكمال القيام بأداء الإضافة لكم ونوع خطوات تجربة التعافي إياها سالفة الذكر فقد لعبت قريبا للأسف دور حكيم السوء حينما أسديت لأحد زملائي المرهقين صحيا من أقراني المرضى أصحاب الإستشارات الطبية على المنتدى نصيحتي المسمومة بأن يركز على مداومة التذمر والصراخ والشكوى من تطور المشكلة وتفاقم الأزمة بدلا من تركيزه على تمحيصها وتقصي أسبابها والعمل على حلها .. فأنا ذلك المريض بالتوحد والذي لم

يتخلص بعد من أزمته البالغة في التعامل مع سائر أفراد عامة معشر البشر من حوله .. لازالت صداقاتي معهم نادرة سطحية .. لا يزال قلبي يخفق بالرهاب كلما رأيت أو سمعت أحدهم .. لا زالت مشاعري حيال الجميع حارة ذبيحة .. لا يزال حيائي منهم يمنعني .. لا يزال صوتي أمامهم يهمس ويتهدج .. لا زلت أرفض الإستمرار في تطبيع العلاقات الناشئة - على ندرتها – رفضا آثما .. أنا مثل ذلك المتوحد والذي أعجزه ضعف التواصل الوجداني مع سائر أفراد عامة معشر البشر عن تحويل كل سجل علاقاته الناشئة العشوائية مع سائر أفراد عامة معشر البشر إلى رصيدا حقيقيا من ذكريات الصداقة السوية البريئة الطاهرة .. لن تجد في كلماتي ما يوحي بعشقي للحديث عن أي إنسان سوى حينما أتكلم عن نفسي .. لهذا فأنا لست ذلك الإنسان الذي قضى عمرا من التواصل الإجتماعي الناجح والبناء بما يكفل له القدرة على إكتساب إحترام وإعجاب شخصية فاضلة كريمة مثل شخصيتك وبما يغنيه عن طلب عقد لقاء تواصل مباشر مع إنسان فاضل كريم مثلك .. وكم أتمنى الآن لو تقبل عقد مثل ذلك اللقاء معي وينتهي عهد عقد مثل ذلك التواصل الرقمي الجاف فيما بيننا والذي يجمعنا حاليا في صعوبة

بالغة أشعر أنا بها وليس أنت .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .." ..

بعد إلحاح مستميت نجح "هالك" أخيرا في إنتزاع قبول أستاذه الأديب المرموق الدكتور "طاهر القيسوني" بإجراء لقاء ثنائي معه .. وعند اللحظة الأولى من اللقاء أبدى الأستاذ "طاهر" إستعدادا للعطاء من الوهلة الأولى .. دس كفه في صدره وأخرج مخطوطة ورقية ليبادره بالقول بعدها في الحال :

- **"أكن سعيدا لو أنك رجعت إلى مقالي هذا عن "القيم" .. وأكن أسعد لو أنك تبدي لي ما هي قيمك الأكثر تأثيرا في حياتك حاليا وسأقذف لك بفكرة ستعجبك إن شاء الله .. وتعينك على تصور حالة الإبداع النهائية لديك .."**

تناول "هالك" مخطوطة المقال من يديه وأخذ يطالعها في غضون حوالي العشر دقائق .. وكان مما ورد في نص المخطوطة ما يلي :

" .. القيم ..

إذا كانت القدرة الذاتية هي صنو الفضيلة وإذا كانت الفضيلة هي صانعة القيم إذا يمكن القول بأن جوهر كل قيمة هو من صنع قصارى ما تصل إليه قدرات المرء الذاتية .. والتفتيش عن مسار توجه ما تصنعه القدرات والفضائل من قيم شخصية تنبع أهميته من دور مثل ذلك التفتيش في الكشف عن طبيعة حيازة كل فرد من توليفة القيم الخاصة به .. فالتفتيش مثلا في فضيلة الجسد يقتضي من ممارس البحث في جوهره الكشف عن ما تجلبه فضيلة الجسد تلك من حاجات حيوية لضمان سلامة بنيانه وسلامة آدائه لوظيفته البيولوجية ممثلة تلك الحاجات في الطعام والدواء والرياضة والإتصال الجنسي العضوي والراحة والخلود للنوم .. كما أن التفتيش في فضيلة العقل تلزمه إشباع حاجيات العقل لكل من التعليم الدراسي والأسري والإجتماعي والإعلامي والمهني .. كما أن التفتيش في فضيلة القلب تلزمه إشباع حاجيات القلب لكل من الإتصال العاطفي والإجتماعي بالإضافة للإهتمام بالحفاظ على الصحة النفسية لصاحب مثل ذلك القلب والعمل على ضمان سلامتها .. كما أن التفتيش مثلا في فضيلة السن يقتضي من ممارس البحث في جوهره الكشف عن ما تجلبه فضيلة السن تلك من تقدير لازم لقيمة حجم حاجات المرء الحيوية لإشباع كل من الجسد والعقل

والقلب وذلك عند كل مرحلة عمرية .. والتفتيش مثلا في فضيلة حيازة المال يقود إلى تقدير نصيب القدرة الإقتصادية لصاحبها من إشباع لحاجيات كل من الجسد والعقل والقلب .. وفي حالة تعرض أي حاجة من حاجيات قيم وفضائل كل من الجسد والعقل والروح للنقصان والحرمان من إشباعها قد يحدث غالبا عجزا مزمنا لبقية كل قيمة من تلك القيم الثلاث عن مسايرة تقدم العمر في تحقيق التمادي الروتيني لكل قيمة على صعيد تواصل نموها الحيوي بما يخل ببقية القيم وبما يخل بقدرة كل قيمة أو فضيلة على التحلي بفضيلة القدرة على إشباع حاجياتها المتعددة والمتنوعة سالفة الذكر .."

ثم بادر "هالك" من بعد وأن فرغ من الإطلاع على نص المخطوطة متلهفا بالرد في الحال وكأنها فرصة عمره في النطق بلسانه والتعبير العفوي عما يجول بخاطره وبنفسه عن قضية شقاؤه في مثل تلك الحياة مع رحلة التغيير والإبداع:

- **"أستاذي الفاضل "طاهر القيسوني" .. : منذ أن خالفت رغبتك وتوقفت عن مراسلتك إلكترونيا بالمنتدى مطالبا إياك التعجيل بلقائنا المباشر وأنا**

يملأني حيالك شعور بالغ بالذنب على ما قد أكون قد سببته لك من مشاعر سلبية حيالي .. ولكنك تعود كالعادة لتؤكد لي أنك أكبر من أن تنجر لرد فعل إنفعالي يغيب عنه المنطق وأنك أحرص ما تكون على مداومة التنبيه لمصلحة غيرك ممن هم أحوج ما يكونون إلى تلقي النصيحة عن أمثالك حتى وإن لاحظتهم على علم بفحوى مثل تلك النصيحة وبدوا غير مبالين .. أستاذي الفاضل "طاهر القيسوني": بصراحة طلبك مني بتوضيح قيمي الأكثر تأثيرا في حياتي حاليا قد نكأ بداخلي جرح عميق لطالما فشلت في تضميده حتى صرت مستسلما بإستمرار لآلامه باحثا هنا أو هنالك عن أي مسكن يعينني على الأقل ألا أستسلم للجنون .. بلا مبالغة يا سيدي أنا قيمي الشخصية كلها شائهة منذ بداية مراهقتي ولا أعتقد أنها من القوة والإكتمال بحيث تعينني على مغادرة فراشي لأكثر من ساعتين في اليوم الواحد .. أنا مريض نفسيا يا أستاذ "طاهر" وأخضع لعلاج نفسي مكثف منذ نحو ستة عشر عاما .. وليت عذاب تزايد تسارع دقات قلبي من فرط الرهاب الإجتماعي في مثل تلك اللحظات من المواجهة الإجتماعية الرهيبة

معك يقل عن ضعف عذابي وأنا أرتع في وحدتي وعزلتي وإنكفائي على ذاتي .. أنا معذب منذ سنين على مدار الأربعة والعشرين ساعة .. بلا صديق أو حبيب أو أهل أو أسرة .. كل أفراد عائلتي قاطعتهم منذ زمن ولم أنل منهم يوما أي خير من بعد أن سائتني منهم نظراتهم لي والمرتابة دوما في أمري .. أخي في الرضاعة الأصغر سنا يحتقرني بشدة ولعنة أخي الأكبر المتوحد مع ذاته بدأت منذ فترة تحل على .. إذا إنقطعت عن المهدئات لمدة يومين تجدني أخوض غمار معركة خاسرة مع إلحاح الرغبة في دخول عوالم خيالاتي وكوابيسي وتجدني أنفصم أكثر وأكثر عن الدنيا كلها وما فيها .. تعطشي العاطفي البالغ كنت كفيلا بتجاوزه مبكرا لو كان أحدهم قد منحني ولو لمدة ساعتين شرف الفضفضة معه منذ ستة عشر عاما .. لم أكن لأتعثر دراسيا لو كنت قد واظبت على حضور مثل تلك السكاشن وسط زملائي والذين إنكشف بينهم أمر بؤس موقفي في الصداقة .. لم أكن لأفقد إيماني بموهبتي الإنسانية لو أن مثل ذلك الأستاذ والذي لطالما كنت أتخذه قدوة لم يسحق كرامتي الأدبية يوم بحت ولوحت برغبتي في عقد

شراكة كتابية معه فوق سطور الورق .. تمر الأيام كالسنين والسنين كالأيام والقيم تتشوه أكثر وأكثر والعمر ينفرط عقده والصحة تتلاشى والنهاية البشعة تقترب .. أنا إنسان ميت يا أستاذ "طاهر" تلك هي قيمتي الحقيقية .."

أطرق الأستاذ "طاهر القيسوني" حتى طال أمد إطراقه .. حدس قلب "هالك" صاحبه بأن الأستاذ "طاهر القيسوني" راغب في توبيخه .. بادر "هالك" إلى إختصار الكلام على أستاذه وعمد إلى توجيه خطاب توبيخ لنفسه أمام أستاذه في مونولوج ناطق هذا نصه :

- "رغم أنك لم تبالغ كثيرا في تقدير مدى رداءة قيمتك الحقيقية إلا انك بالتأكيد قد قصرت في حق نفسك حين تغاضيت عن الالتفات الى جوانب أخرى لها من الجمال والتألق ما يكفي لتحسين الصورة الشائهة ورد الاعتبار الى قيمتك من جديد .. لا يبدو أن السبب فيما قلت يرجع الى رغبتك الماسوشية الجامحة في افساد أي قيمة صالحة بداخلك فتلك الرغبة قد أشبعت بالفعل بعدما سلبتك نفسك من قبل مرارا .. ولا يبدو أيضا أن هذا السبب يرجع الى فرط تواضعك فالتواضع لا يجيده

سوى الأعزاء ولا ينحدر بصاحبه الى ما هو دون ذلك .. ولا يبدو أنه شعيرة أخلاقية وددت بها تطهير نفسك من كل شرورك وآثامك فأنت لم تبدي بشكل واضح أي نية في التغيير والخلاص والخالق في النهاية أمرك بالستر على كل حال .. الملاحظ أن الكلام كله قد تعدى مرحلة الخواطر ومناجاة النفس وبدا وكأنه يغرض بمنتهى الطيش الى ادرار المزيد من مشاعر الشفقة والتعاطف والتي للأسف لم تشبع منها حتى الآن .. ورغم أنك لم تخيب ظن أستاذك وعدت توبخ نفسك إلا أنك بالتأكيد قد خيبت ظنا آخر لديه إذ لم تنتبه جيدا إلى ما أراد في السابق تنبيهك إليه عن حقيقة كون موهبتك بحكم السن تقريبا لا تزال على ما يرام .. تحتاج فقط إلى من يأخذ بيديها ليزيح عن كاهلها غبار الضمور وآثاره وينير الطريق أمامها لتطفو وتحتل سطح حياتك الإبداعية ويعاد إليك ما تشوه بالضمور من موهبتك وكفاءاتك الذاتية على حد تعبيره .. وأمام كل مثل هذا التقدير والإعجاب من أستاذك الدكتور "طاهر" لموهبتك الإنسانية وملكاتك الإبداعية تجد نفسك مضطرا أمامه إلى محاولة إخفاء وعدم كشف الحقيقة الصادمة عن حقيقة كون موهبتك ليست على

ما يرام بالمرة وأنك بالفعل شخص إنهزامي من بعد وأن نفى عنك أستاذك الدكتور "طاهر القيسوني" ذلك ولكن ماذا عساك تفعل أمام خواطر نفسك والتي تأبى كل مرة إلا وأن تفضحك أمام محبيك ؟ .. مثل هذا الشخص الأستاذ الدكتور "طاهر القيسوني" أحبك بالفعل وتعشم فيك خيرا وهو يراك بهمتك العالية قادر على أن تسعف نفسك حين تكتسب في شبابك من الإمتيازات وحين تعمل على إزالة ما يلحق بك من مآخذ وحين تنظر للجانب المشرق من الحياة من بعد وأن تتخلى عن مثل تلك الصيغة الشيطانية والتي صدمته فيك .. وبما أن لا عيش مع اليأس وبما أن لا حياة بدون الأمل وبما أن مثل ذلك الجانب المشرق موجود فعلا في الدنيا .. إذا أنت ربما قد تكون قادرا على إعادة الأمور إلى نصابها ومحو مثل ذلك الإنطباع الخبيث والذي تكون لديه الآن وكل شئ تالف قابل للصيانة ومن ثم تهيئته للإستهلاك والإستعمال من جديد .. ربما إذا أفضل إعتذار وأفضل تكريم يمكنك وأن تبعث بهما لمثل ذلك الشخص هو أن توليه مسئولية العمل على مساندتك وعلى مساعدتك وعلى إنتشال موهبتك الحية من داخل تابوت قبرها والذي

وجدت فيه عن طريق الخطأ .. وذلك نزولا على رغبته في مساندتك ومساعدتك على فعل ذلك وإنتشال موهبتك الحية تلك من داخل تابوت قبرها ذلك والذي وجدت فيه كما أسلفت ذكر ذلك عن طريق الخطأ .. وأنا واثق أن كل مثل تلك الكلمات لن تصل أبدا إلى عقل أو إلى قلب أي شخص سوى ذلك الشخص .. ذلك الشخص والذي هو أستاذي الأديب المرموق الدكتور "طاهر القيسوني" .."

- " صديقي الأستاذ "هالك" : أنا من قلق إلى قلق بشأنك يا صديقي .. كنت أحسب أن أمر تجاوز أزمة إنتكاس ما بعد رسالتك الإلكترونية الأولى هي بالشئ الهين .. ولكن يبدو من إصرارك على الإستفاضة في توضيح أبعاد أزمتك إلي في مثل تلك اللحظات من بدأ لقائي معك ويبدو من إصرارك على اللجوء إلى من يشاطرك حمل مثل هذا الهم تحت دعوى طلب المشورة أنك تعيش مأساة حقيقية ولا تجرؤ على مجرد التفكير فيها بمفردك .. والخوف كل الخوف يا صديقي بعدما يستمر معك التعرض لمثل هذا الحال إلى حد مبالغ فيه أن يأتي ذلك اليوم الذي تخذلك فيه

قدرتك على تحدي النكسات من مثل هذا النوع وتخذلك قدرتك على أن تمانع في القبول بالتردي والتدهور من جديد وتتساقط مع الوقت كل رهاناتك القديمة على إرادتك وأمانيك في الترقي والإرتقاء والتقدم للأمام وينتهي بك الأمر والحال إلى تلك النهاية الكابوسية التي يقتضي قدرك الدفع إليها .. صديقي "هالك" : أنا خمنت جيدا كم أنك تود أن تتكلم وتستفيض في الحديث عن نفسك .. حدسني قلبي أن حديثك مثل تلك الليلة سيطول وسيكون مختلفا .. إذ أنها تبدو ربما هي المرة شبه الأولى وشبه الوحيدة التي تعثر فيها على ضالتك وعلى هدفك المنشود في التكلم أكثر .. ولي الشرف أن أكون سباقا في إنتزاع مثل هكذا إعترافات خطيرة ومريعة منك .. أنا دائما ما أتبع طريقة بسيطة سلسة مختلفة وفريدة من نوعها في تمكين أبنائي وتلاميذي من إكتساب سهولة المضي في مسار الإبداع المستقيم لصاحبه .. إليك بفكرتي والتي أتمنى كما أسلفت أن تجد فيها ضالتك المنشودة على صعيد التمكن من تصور حالة الإبداع النهائية لديك .. أنا قمت بإخفاء نشاطي في تسجيل كلماتك المنطوقة منذ قليل على ذاكرة هاتفي الجوال

.. وهي حيلة أدعوك لحسن إستغلالها كفرصة لحيازة مادة إنسانية خام خالصة من صنعك تساعدك على دعم كم ونوع عناصر تكوين معطيات مضمون ذاكرتك الإدراكية وتساعدك على دعم مقدرتك التدوينية عند محاولتك لسرد وصف محتويات ذاكرتك الإدراكية تلك أثناء ممارستك للنشاط الكتابي وتساعدك على دعم موقفك الإبداعي عند تعرضك لمعالجة القضية الأدبية وعند محاولتك لحل إحدى مشكلاتها الشائكة وتساعدك أخيرا على تحديد مسارا عتيقا لموضوع إبداعك .. والآن أنا أدعوك لتجشم عناء مزيد من إرتجال ما تود إضافته إلى كلمتك السابقة لمواصلة التسجيل على هاتفي الجوال .. هيا قاوم مثل ذلك العجز عن إكمال ما بدأت .."

أخيرا وجد "هالك" ضالته في تحقيق إضافة جدية لنمط إبداعه المنطوق .. إنطلق مرتجلا إبتكار ما هو قادم من كلمات :

- **"أستاذي الفاضل "طاهر القيسوني" .. :**

لعلك إستشفيت من كلامي إفتقادي لقيمة إنسانية كبرى لا غنى عنها في حياة البشر رجال كانوا أم

نساء .. قيمة أراها تعزز إلى حد كبير من مشاعر الإنتماء الجنسي لدى كل من الذكر والأنثى خصوصا في المراحل الأولى من تكون ونمو الهوية الجنسية لدى الفرد .. قيمة الصداقة .. بالرجوع إلى سابق مذكراتي سوف تلمس إلى أي مدي تأثرت وتشوهت وشاهت هويتي العاطفية جراء عجزي الكامل عن الإندماج في مجتمع الرفاق وإكتساب قيمه البديهية وروحه الحقيقية والتي تساعد فيما بعد على تحقيق المرونة اللازمة في تكوين علاقات الصداقة السوية وتقويم أي إعوجاج فيها .. لك أن تتصور كيف أدى بي كل مثل هذا التشوه والعزلة العاطفية إلى حد السقوط في شرك التوهم بأن للعلاقات الإعتمادية مع أنصاف الأسوياء وحدها فائدة في رد المرء من هؤلاء إلى أحضان السواء الوجداني وإكسابه العاطفة الإنسانية المنشودة .. ولك أيضا أن تتصور إلى أي مدى إنحرف بي مثل هذا الوهم الفاجر إنحرافا إلى حد إفساد كل قيم التفاعل السوي مع أقراني من الرفاق شديدي النضج العاطفي .. أستاذي "طاهر .." : حقيقة أنا لم أعد قادرا بالضبط على التثبت من صحة الكثير من أفكاري بخصوص طبيعة الطرق

الأمثل للعلاج ويملأني بإستمرار الشك والريبة في مدى صواب كل قناعة عن مناهج العلاج أطالعها لأي عضو باحث عن العلاج والتعافي والتغيير من أعضاء منتديات طلب الإستشارات الطبية على شبكة النت .. وبما في تلك القناعات العلاجية التي أعجز عن التثبت من صحة جدواها طرحك الأخير عن جدوى تتبع أقوى القيم والعمل على الإستفادة منها في تصور طبيعة دورها العلاجي الممكن حدوثه لدى تدخله في حل الأزمة النفسية التي تخصني ممثلة في مشكلة التوحد .. والمشكلة عندي بصراحة تكمن في عجزي عن النظر بعين العقل والمنطق عند التعرض لكل مثل تلك القناعات والأساليب وتمحيصها .. ولا تسألني عن السبب وتجرحني أكثر فسبق أن نبهت إلى مرضي النفسي وتوحدي ورهابي البالغ والذي يضعني بإستمرار في حالة تشاؤم مزمنة وهروب مخزي من الواقع وضعف التفكير والتدبر في كل حقائقه القاسية .. أنا مشحون دائما بجرعات بالغة من القلق والإرتباك والإنفعالات والتشوش والأوهام لا يعينوني بالمرة على مواصلة تفكيري وتحليلاتي ومعالجاتي على وتيرة مستقرة لدرجة أن العبارة

الواحدة في أكثر مقالاتي تواضعا قد تستغرق مني في كتابتها ما يزيد على ربع الساعة مستميتا في الحرص على ثبات الإيقاع التحليلي فإعذرني أرجوك على إكتفائي بندرة مشاركاتي وتواصلي وتفاعلي الرقمي عبر سرد نص كتابات رسائلي إليك .. ولعل هذا هو السبب الذي يشعرني دائما بدونيتي وتخلفي عن بني جنسي وإقترابي من أسلوب التفكير الإنفعالي العاطفي المتقلب لدى أقراني من أنصاف الناضجين ويدفعني بإستمرار إلى الهوس بفكرة الرفاق وجرأتهم وإتزانهم وتفكيرهم المنطقي الحكيم الجاد الذي أنا في أمس الحاجة إليه بحياتي .. بعيدا عن التوحد اللعين ومن سابق تجاربي العاطفية تبين لي أن الرفيق هو الكائن الوحيد القادر على إستفزاز وإستنفار كل ملكاتي العقلية الرشيدة وكل مشاعري الإيجابية نحو الحياة وكل رغباتي المكبوتة في الإنطلاق والتغيير والإبداع .. علاقاتي المستقرة نسبيا مع رفاق الأسرة والعائلة في مراحل عمري الأولى وقبل البلوغ رفعتني يوما ما إلى عنان السماء وأحدثت بداخلي طفرة إنسانية نادرة حذفت من ذاكرتي كل رواسب الغربة والإضطهاد وسوء التربية الذين عايشتهم في

طفولتي وجاءت في النهاية النتيجة ممثلة في تتويجي كالأول على صعيد التفوق الدراسي بين أبناء العائلة .. بدأت بعدها الغيرة والدسائس تلاحقني من أقرب أقارب العائلة بل والأسرة إلي .. لم أحتمل الأمر .. فما كان مني إلا أن قطعت على الفور كل علاقاتي العاطفية داخل نطاق العائلة بل وحتى علاقاتي مع إخوتي داخل نطاق الأسرة بل وحتى علاقتي مع أبي الذي قرر أن أكمل الدراسة من المنزل .. إنقطعت في لحظة علاقاتي مع أقرب رفاق الأقارب حتى تخلفت عن ركبهم المنطلق بلا هوادة نحو عالم إكتمال النضج العاطفي المنشود وظلت الهوة بيني وبينهم تتسع وتتسع ومن لحظتها أيقنت في أعماقي أن الإنحراف الوجداني قادم قادم (تعثر دراسي غير مسبوق – رهاب إجتماعي حاد – شعور فتاك بالوحدة – تشوش في التفكير – ضعف في الشخصية – إنطواء كامل – لا صداقة – وآخرها فشل ذريع جدا منذ حوالي الستة أسابيع في أول علاقة نسائية لي مع أنثى) .. وكل هذا بسبب غياب الرفيق .. أستاذي "طاهر .." : قد أتفق معك في أن المآل الأخير للعلاقة مع الرفيق هو الإنفصال شبه الكامل ..

ولكن هذا بالتأكيد لا ينفي وجود العلاقة وجدواها من قبل مرحلة الإنفصال وإلا لما كانت قد نشأت وإستمرت أصلا .. وحقيقة أنا أرى أن كل البشر من حولي ليس فقط لا تخلو حيواتهم من علاقات الرفاق بل إن مثل تلك العلاقات تلعب دورا حيويا ومستمرا في تقوية وتنظيم ترابطهم ببعضهم من نفس الجنس .. في الدين وفي العمل وفي الأسرة وفي العائلة وفي الصداقة وفي الجيرة .. في المقاهي وفي المرافق وعلى مواقع التواصل الإجتماعي بشبكة الإنترنت ووو.. وأنا أعتقد أن علاقة أخوة الرفاق تلك تمثل بكل قوة الوجه الآخر في الحياة العاطفية للإنسان جنبا إلى جنب مع علاقة الحب بين الزوجين قبل الإرتباط بينهما أو بعده .. بل وتلعب علاقة أخوة الرفاق تلك دورها الكبير في تعزيز وتقويم الهوية الجنسية لدى الفرد في مواجهة الهوية الجنسية لدى الفرد من الجنس الآخر .. وتصوري هذا لعلاقة أخوة الرفاق هو الذي يقودني لإفتراض (مجرد فرض) وجود علاقة طردية تربط بين قوة الأخوة وقوة الحب .. أستاذي "طاهر .." : أنت وعدتني بأنك ستساعدني على تصور حالة الإبداع النهائية لدي ..

أرجوك أنا لا أنتظر منك نهاية لا ترضي على الأقل طموحي في أن أعوض نفسي عن كل لحظة وحدة وتشوه عشتها بمعزل عن مجتمع الرفاق بكل قيمه وعواطفه وآدابه وروحه .. أنا طموحي الأدبي والعاطفي يتعدى مجرد صداقة قوية أو مركز إجتماعي وأدبي مرموق أو زوج كل دوره وأن يكون ماكينة جنس طيعة في يديها .. أنا أبحث عن الإندماج الكامل في مجتمع الرفاق كرفيق لديه الكثير من الإحتياجات العاطفية البريئة كما أن لديه الكثير ليقدمه إلى قيم عالم الرفاق .."

- **"لم تخيب ظني يا "هالك" في إستمرار مواصلة الإضافة للكلمة الأولى بمنتهى ونفس الكفاءة في إبداع إرتجال إبتكار الكلمة وصياغة الأسلوب .. منتهاي أن أتوقف عن التعقيب والنقد وأكتفي بالإشادة والمجاملات والترحاب عند مباشرة تعليقي على خطابك لنا بكل ما يحمل لنا فحوى أدائك المتدفق في مخاطبتنا إياه من معانى المصداقية والصدق البالغ في نقل صورة الكفاح وبكل ما يحمل لنا فحواه من معانى العفة في أسلوب طلب تلقي الدعم وبكل ما**

يحمله لنا فحواه من معاني الهمة البالغة والعالية في البحث عن إدراك ماهية الشفاء من مرض مجهول كنهه وماهيته وبكل ما يحمل لنا فحواه من معانى جنون الضياع والتي لها جمهورها الذي يحترم .. جودة إحتراف نشاطك الأدبي المنطوق منه قبل الكتابي منه هو ما يجعلني أفتتن بك وبروحك الإبداعية شديدة التألق .. أرفع لك القبعة يا بني على جودة إحتراف نشاطك الأدبي المنطوق منه قبل الكتابي منه آملا منك مواصلة ومواصلة الإرتجال في النطق والإرتجال في إستعمال القلم عند ممارسة النشاط الكتابي فوق سطور صفحات كتاب تاريخ "هالك" والذي يحدسني قلبي الآن وقبل فراغك من إتمام نشاط كتابته بأنه نص أدبي شديد التشريف لقارئه مثلما هو شديد التشريف لصاحب مثل هذا الكتاب وصاحب مثل تلك السيرة الذاتية المتألقة بين طياته .. أستطيع وبوسعي وأن أقدم لك ومن الآن ضماناتي إليك بأن كتابك والمرتقب الإنتهاء من كتابته وإصداره مستقبلا يا "هالك" قد دخل عمق التاريخ من أوسع أبوابه .. ذلك أن عفتك وعفة نفسك عن التنازل الأدبي في الأسلوب كما في المعنى هي جديرة

بكل ترحاب وأن تكون صالح تشبيهها بعفة أصحاب السير والمناقب .. نصيحتي المتواضعة إليك يا صديقي الغالي "زولا" : واصل عطائك الأدبي والإبداعي بغير توقف والأهم منه بغير تنازل واحد كعهدي بك دوما .. هذا وأرى أنه لزام عليك ضرورة الوضع في الإعتبار والأخذ في الحسبان الإنتباه لحقيقة كون قيمتك الأكثر والأشد تأثيرا في حياتك الآن هي قيمة موهبتك الأدبية في وصف معنى لقيمة كفاحك في مثل تلك الحياة ضد آلام وبال تقلبات الدهر وكذلك في وصف معنى لتطلعاتك العاطفية العفيفة .. فموهبتك الأدبية تلك هي وبالفعل بمثابة قيمة جادة في مجال تطويعها كتابة ونطقا .. أخي "هالك" : إذا كنت أنا لست بأقل من أن أتمتع بمصداقية توجيه الوعظ والنصح لأي أحد إلا أنك بالتأكيد أكبر من أن تكون في حاجة لتلقي النصح عن الكثيرين من أمثالي .. ولكن أرجو على الأقل أن يشعرك إسترسالي في الكلام بأنه نابع من قلب ليس فقط مشفق على حالك ومتفهم تماما لقسوة ظروفك وليس فقط حريص على سلامتك النفسية ومصلحتك في أن تظل قويا مميزا وإنما هو بالأساس قلب ممتن لطالما تأثر صاحبه

بعقلك وإرادتك ورفعة منزلتك الأدبية ونزعتك الأخلاقية الطاغية .. على رغم قصر فترة علاقتنا إلا أنك بالتأكيد قد تركت إنطباعا مميزا في قلبي وفي مشاعري حيالك .. قلبي هذا الذي كل رجائه الآن لو رآك مجددا على نفس تلك الهيئة البديعة الأخاذة المشرقة ضياء ولمعانا وفحولة إنسانية نادرة والتي يراك بها عند كل مرة من مرات ممارستك للرد والتعقيب على كلماتي إليك .. أنا يا "هالك" في إنتظار لقياك على تلك الهيئة الملائكية التي قابلتني بها يوم كنت في أمس الحاجة للإلتقاء بشخصية مختلفة على غرارك تلعب دورها في إعتبار وإتخاذ أمثالي أبا روحيا لها وتقدم له كل فروض البر والإحسان وتقدم له كل فروض التهافت على طلب تحقيق إتصالا حيويا بين موهبة التلميذ لديها وموهبة الأستاذ لدي .. أرجوك يا "هالك" لا تخذلني .."

كانت تلك الليلة هي الفارقة في حياة "هالك" بأسرها .. وذلك من بعد حيازته للقب البطل الصغير الواعد بحسب وصف أستاذه الدكتور "طاهر القيسوني" الذي شد من أزره وشدد عليه بضرورة التحلي بالثقة في موهبته وندرة

مواصفاتها .. كما دعاه للطمأنينة إلى مدى إيمانه كخبير إكتشاف للمواهب بموهبة صغيره الكبير "هالك" .. قضى "هالك" الليلة وكل ليلة يتذكر في فخر وزهو وشعور بالشرف التام كلمات أستاذه الأثير ولسان حال قلبه المفعم بالإنتشاء ولذة تلقي الدعم العاطفي عن أستاذه يكاد يتواثب في خيلاء مرددا لكل ما بوسعه إرتجال ترديده : "أخيرا .. أخيرا أتت وحانت لحظة إستراحة المحارب .. أخيرا أتاك من أحدهم التقدير والإحتفاء المنشودين من بعد طول ترقب وصبر وإنتظار .. أخيرا أنت على وشك إختراق قلوب الكبار .. أخيرا أنت على موعد مع إحتفاء أبرز رموز أفراد جوقة الكبار وتقديرهم .. أخيرا سيتحقق الحلم وتنال الأمنية .. أخيرا ستلتقي المواهب المنفصلة .. أخيرا سيأتيني تقدير كبار الرموز لمدى صدقي ومصداقيتي .. في عالم من الشهرة والنجومية والأضواء ستستقر موهبتي .. في سماء الإبداع سأكون نجما ساطعا .. في الوسط الثقافي سأكون أديبا ذائع الصيت .. أخيرا سأتحول إلى واحد من أحد رواد ومحترفي فن تحليل الظاهرة الأدبية .. ومعالجة كل قضاياها الشائكة .. أخيرا سأزاحم السيرالذاتية للكبار بسيرة ذاتية مشرفة من صنعي .. إنها حقا كفاءة إتقان العمل والتي تقدمها الموهبة الإنسانية الأصيلة لكل صاحب أصل عاري

وغطاء سلوكي من النشاط المهني الفذ على طبق من فضة .. كل الحمد والشكر لك يا إلهي.. أيقنت تماما كم أن قدرتك على توفير كل ألوان الترف والنعيم الوجداني والعاطفي والروحي غير قابلة للتوقف عن تقديم كل مثل هكذا عطاء .."

كان اليوم الإثنين الموافق السابع والعشرون من شهر مارس لعام 2016هو اليوم المتفق عليه لمناقشة رواية "هالك" الأولى تحت عنوان "إزدراء جرذ" في مثل تلك الأمسية الثقافية والتي طال إنتظارها من صاحب الرواية "هالك" .. تلك الرواية والمستقاة من المذكرات الشخصية لسيرته الذاتية الحاملة لكل معاني التعثر والإخفاق والصمود في حياته الإبداعية والأدبية .. تلك المناقشة للعمل الأدبي والتي بذل الأستاذ الأديب المرموق الدكتور "طاهر القيسوني" قصارى جهده في سبيل إقناع "هالك" بضرورة إجرائها وضرورة إلقاء "هالك" كلمة بخصوصها وضرورة تجشمه لعناء مقاومة رهابه البالغ والذي حدا به إلى التخفي كل هذا عن مواجهة جمهوره .. وكانت المكالمة الأخيرة بين الطرفين هي الفيصل في مثل هذا الأمر من بعد تمكن الأستاذ الدكتور "طاهر القيسوني" من إنتزاع إعتراف "هالك" مثل

ذلك الإنتزاع بالغ الصعوبة لإعترافه بضرورة إجراء مثل تلك الأمسية بالغة الجدوى في مسيرة حياته الإبداعية كنجم على الورق .. قضى "هالك" مثل تلك الليلة الفارقة في حياته الإنسانية يعد العدة لإلقاء نص الكلمة التي سيدلي بها في مثل تلك الأمسية عن "زولا" بطل روايته .. وجعل يخطها بيديه على أنغام موسيقى أنشودة "بولا بولا" للطفلة "نادينا" وإن كان يفضل سماعها بصوت السيدة "ماجدة الرومي" ولكنها رهبة الموقف في حياة قلبه والذي إستحال للحظات إلى قلب مثل تلك الطفلة الواعدة أيامها في ليلتها الفارقة تلك وسط كورال الأطفال البرئ وأمام كل مثل ذلك الحشد العامر من جمهور الكبار المتابعين بشغف .. ظل يسأل نفسه للحظات : "هل بوسع العصفورة أن تفرد جناحيها للريح وأن تحلق في المرة الأولى لمحاولة الطيران ؟ .. فولا فولا بالومبيلا .. زولا زولا بالومبيلا .. طيري طيري يا عصفورة .. بالطبع لم ينم "هالك" ليلتها وصمم على ضرورة الطيران .. ولكنه قرر في تلك الليلة مجرد الإشارة العابرة إلى الرواية في كلمته .. وذلك من بعد أن قرر تخصيص أغلب الكلمة لوصف علاقته بأستاذه الأثير الدكتور "طاهر القيسوني"والذي لطالما بذل مساعيه الخيرة متوسلا إليه محاولة الخروج من قوقعته وشرنقته وقفصه

الأزليين للطيران والتحليق في رحاب السماء الفسيحة مخلفا ورائه كل محفزات العجز وقلة الحيلة وجمود موقف التقاعس عن اللحاق بركب حريته المنشودة والتي طال إنتظارها .. والآن مع الكلمة التي طال إنتظارها على لسان بطل الليلة الأستاذ الواعد إبني العزيز "هالك" .. قالها الأستاذ "طاهر القيسوني" مدير الحوار من أعلى المنصة مقدما "هالك" لجمهوره في نهاية مناقشة العمل الأدبي .. دس "هالك" يده في صدره فلما لم يجد مخطوطة الكلمة جعل يفتش في جيوب سترته وملابسه وأخذ يعبث في حقيبة أغراضه فلم يعثر على الورقة إياها .. "أين ذهبت المخطوطة اللعينة ؟ .. إنه ذلك الزهايمر اللعين الذي يصر على مواصلة الفتك بي وبنجاحي وبسمعتي الأدبية وبموهبتي اللعينة تلك" .. كان هذا لسان حال "هالك" والذي أطرق بعدها من فوق المنصة للحظات قد طالت حتى بدأت همهمات الحضور الساخرة تتصاعد .. مال الأستاذ "طاهر القيسوني" إلى جواره على المنصة هامسا في أذن "هالك" :"ما خطبك؟ .. أليس بوسعك إرتجال كلمة ما لإنقاذ وإسعاف الموقف الشائك أيا كانت ؟" .. قالها الأستاذ "طاهر القيسوني" من بعد أن إستشعر "هالك" رجفة قلب أستاذه وخشية الخذلان القاتل .. رد عليه في الحال أنها مجرد رهبة

الموقف والذي يتعرض إليه للمرة الأولى في حياته وأن لا شئ يحول دون إلقائه الكلمة من بعد وأن صمم على نصرة أستاذه وإسعاف موقفه في الحال .. ليبدأ بعدها آخذا في الإنطلاق وآخذا في إرتجال إبتكار نص كلمته على هذا الملأ مقاوما بشدة وبشق الأنفس لضعف ذاكرته الحاد وتلعثمه في الكلام المزمن المعتاد ورجفة قلبه متسارع الدقات من فرط الرهاب الإجتماعي .. آخذا بشدة وبشق الأنفس في مقاومة مثل تلك العوائق والتي لطالما إكتوى بنارها في مسيرة مواصلة إبداعه .. أخذ "هالك" في ترديد ما يلي من كلمات نص كلمته في مجازفة نادرة منه والإرتجاف التام هو سيد الموقف .. الإرتجاف التام وخشية الخذلان القاتل هما سيدا مثل ذلك الموقف الدقيق في مثل تلك اللحظات العصيبة :

"بسم الله الرحمن الرحيم .. أبي الروحي .. الأستاذ الدكتور "طاهر القيسوني" .. السادة الحضور .. تحية طيبة وبعد .. أبي الروحي .. الأستاذ الدكتور "طاهر القيسوني" .. مقولة بيت الشعر الشهيرة تؤكد : "قم للمعلم وفه التبجيلا ** كاد المعلم أن يكون رسولا" .. إذا لم تكن تلك مجرد مجاملة لطيفة منك يا أستاذي وكانت الدموع قد إنهمرت فعلا من عينيك لدى قرائتك الأولى لنص عملي الأدبي فتلك هي

الشهادة لي بأنني كاتب صالح قد تمكن أخيرا من نيل شرف التأثير في قلب أستاذ فاضل مثلك .. أنا يا أستاذي الفاضل متابع منذ يومي الأول لمسيرة إبداعك في خدمة قضية الأدب الإنساني الرفيع وصدقني يا أخي أنت من أشرف وأغلى من عرفتهم موهبتي يوما وأكثرهم عطاءا وأكثرهم إخلاص في عطائهم هذا .. وإعذرني هنا على مبالغتي في وصف قيمة مثل تلك العلاقة الكتابية الجافة والتي تربطني بك فأنا إنسان فصامي نادر خاصمته منذ زمن روح الأخوة والأسرة والصداقة والحياة حتى صارت الكلمات المكتوبة على سطور الكتاب هي كل رفاقه وأهله وذويه .. وأنا يا صديقي زادني فخري فخرا أن ألمس مدى تقديرك وتفاعلك مع تجربتي المتواضعة عن كتابة أدب الإنسان .. وأنا أريد أن تظل قوة الإرتباط في علاقتنا الروحية مؤشرا على إستمرار وتطور وتنامي مثل كل هذا التقدير منك والذي أعطاني بالفعل شحنة عاطفية جديدة ستساعدني حتما على إكمال مشواري مع الإبداع حتى نهاية المطاف إن شاء الله .. أبي الروحي الأستاذ الدكتور "طاهر القيسوني".. لم نستكمل حديثنا بعد .. أبي الروحي الأستاذ الدكتور "طاهر القيسوني" .. تحية طيبة أخرى مكررة وبعد .. مكررا مقولة بيت الشعر الشهيرة تؤكد : "قم للمعلم وفه التبجيلا ** كاد المعلم أن يكون

رسولا" .. والله إنه لمن لطائف القدر أن يقيض لي الله –عز وجل- في مثل هذه الآونة القلقة من عمري شخص فاضل مثلك لا يألو جهدا في تعضيدي ومؤازرتي على تخطي كل مثل تلك المتاعب الكابوسية والتي لطالما إستنزفت مني قيم فيزيقية وميتافيزيقية عشت طوال عمري ممنيا نفسي بقدوم مثل ذلك اليوم والذي تنجلي فيه كل مثل تلك القيم وتطفو فوق سطح حاضري ومستقبلي لتمنحني طفرات إنسانية بالغة كفيلة بتحويل مسار حياتي لأقصى الدرجات .. للأسف بدأت تضمحل وتنقشع منذ فترة كل مثل تلك الأحلام حتى صارت قصارى وجل طموحاتي اليوم والآن أن أظل محافظا على بصيص الأمل في أن أظل حتى نهاية حياتي إنسانا سويا .. ولكن إن شاء الله بالكد وشدة العزم ونمط التفكير الإيجابي مع كل هذا التآزر الأخوي الجميل سنتمكن حتما من تجاوز مثل ذلك الوضع الصعب الشائك والإنطلاق في رحلة التغيير والإبداع والذي كلنا نأمله وننشده ونؤمن به .. أبي الروحي الأستاذ الدكتور "طاهر القيسوني" .. لم نستكمل حديثنا بعد .. أبي الروحي الأستاذ الدكتور "طاهر القيسوني" .. تحية طيبة ثالثة مكررة وبعد .. مكررا مقولة بيت الشعر الشهيرة تؤكد : "قم للمعلم وفه التبجيلا ** كاد المعلم أن يكون رسولا" .. ومن فضلك تحمل ثرثرتي ومن

فضلك لا تبتسم لم أشعر بدعابة .. أنا متفهم تماما يا أستاذي لطبيعة مشاعرك كإنسان تذوق طعم النجاح مرارا حيال إنسان مثلي لم يرقى بعد حتى إلى مستوى السواء النفسي التقليدي .. مثل ذلك الشعور بالإشفاق والذي يخالطه شعور غريب مجهول المصدر بالذنب يدفعك إلى تحمل مسئولية ما حيالي أنت في غنى وفي حل عنها .. هذا شعور أعرفه جيدا أنا الآخر حيث لا زلت حتى الآن أكنه حيال أخي الأكبر المتوحد مع نفسه والذي للأسف بلغت محاولتي لمجرد إقناعه بصدق مشاعري الأخوية حياله ليس فقط حد تغيير مجال دراستي الجامعية حتى لا أبدو متفوقا عليه في لحظات ضعفه .. بل تعدت إلى حد تشويه شخصيتي عمدا حتى أبدو لديه قريبا من حالته النفسية المزمنة .. وهذا هو نفس ما ألمسه في أسلوب مساعدتك لي حين تتدنى بأسلوبك البلاغي الرفيع إلى نفس مستوى أسلوبي المتواضع وحين تحفظ لي ما تبقى من ماء الوجه عندما تشيد بأسلوبي التحليلي في تحقير نفسي ورثائها .. وحين تبدو متأثرا بما تحاول إقناعي بأنه جوانب إيجابية في شخصيتي تلك الشائهة تماما .. هكذا يفعل الإخلاص فينا .. وصدقا يا أستاذي الدكتور "طاهر القيسوني" أنا مشفق على رجل مثلك يضطره إشفاقه على أمثالنا من أصحاب نفس المراهقة المتعثرة القديمة ونفس

تجارب الإبداع المتعطلة إلى التضحية بقدر كبير من هنائه النفسي وإستقراره العاطفي والذين أفنى عمره في سبيل بلوغهما من أجل سبر كل تعقيدات أغوارنا ومعايشة كل تفاصيل تجاربنا الحادة مع تعطل الإبداع والتخيل .. ولا أعتقد يا أستاذي أن كل مثل ذلك الجهد الذي تبذله هو من ترف العقل أو من فرط إحتراف التحليل الأدبي مع فائق إحترامي وتقديري البالغين .. أنت إنسان جاد صادق النية في دعوتنا لمقاومة التعثر الأدبي يا أستاذي .. بالنسبة لنمط التفكير الإيجابي فأنا فعلا لست بحاجة للتوكيد على مدى دوره وأهميته في معالجة المشكلات الشخصية سواء نفسية أم عاطفية أم عملية .. وللعلم أنا تلقيت منذ عامين دورة علمية عن نمط التفكير الإيجابي وهو بالفعل قد لعب معي دور كبير في تحقيق فترة التسعة أشهر من الكتابة بلا إنقطاع ولكنني أقر بأنني لازلت مقصرا في الإعتماد عليه وتنقصني المعرفة الكافية بكثير من تفاصيل العديد من الدراسات الهامة في مجال علوم التنمية البشرية وشكرا على النصيحة الغالية وإحالتي إلى أهم المؤلفات في مثل هذا المضمار .. بالنسبة للطرح الذي كنت قد تقدمت به بالأمس عن تصوري لأسلوب العلاج العاطفي الأمثل لحالة بطل الرواية "زولا" فأنا راغب فعلا في التطلع إلى رأيك فيه .. وحقيقة أنا كنت من قبل

منتظرا منك متابعة معالجة موضوعك الجذاب "الجنس .. أم العاطفة ؟" .. والموضوع صراحة لم يأخذ من قبل حيزا من النقاش بالمركز الثقافي على النحو الذي يليق بأهميته ..

بالطبع يا أبي الروحي وصديقي الأثير الأستاذ "طاهر القيسوني" أنت الذي قلدتني مثل ذلك الوسام الروحي الرفيع حين منحتني شرف بنوتك من قبل وكم تؤثر في كلمة "بني" كلما رددتها على مسامعي .. ويبدو يا أبي الفاضل أن عدوى التفاعل العاطفي عبر المنتدى الإلكتروني للرد الطبي على إستشارات أصحاب المرض النفسي بالشبكة العنكبوتية قد إنتقلت إليك ولي الشرف في ذلك .. وجميل يا عزيزي أن نفرط في تبادل مشاعرنا البريئة كلما لمسنا في أنفسنا الحاجة إلى فعل ذلك ولا عيب في ذلك بتاتا فنحن أبناء موهبة واحدة هي موهبة قلب الأديب الشاعر ولزام علينا تحديدا نحن معشر أصحاب الموهبة أن نحصن قلوبنا الذواقة لنصوص شعر وصف الحياة على إختلاف أنماطها الأدبية في الكتابة من خطر أي خواء عاطفي يتهدد إستقرارها وسلامتها .. قلب الشاعر ذلك الذي قدر له وأن يظل رقيقا لينا مدى الحياة .. وفي ذلك إبتلاء ومزايا .. أنا سعيد للغاية – أستاذي الفاضل – بتقديرك الغالي لشخصي وتجربتي ..

فأنت بكل منظومة قيمك وفضائلك وإستقرار إتزانك العاطفي البالغ شديد السكون والإستاتيكية وملامح جماليات إبداعك الأدبي الإنساني الرفيع شديد الجودة الثقافية والرقي الفني تمثل بالنسبة إلي مؤشر قياس هام ساعدني منذ قيام علاقتنا على إختبار مدى كفاءة أدائي الإنساني النظري منه أو العملي في مجال سعيي للعطاء والإبداع والتخيل الشاملين .. وظلت النتائج الإيجابية والتي لطالما وبإستمرار بشرتني بها حافزا معنويا زاد من رصيد إحترامي وتقديري لشخصي .. مثل ذلك الرصيد والذي لطالما عطل إفتقاري وإفتقادي له مسيرة حياتي نحو دخول عالم الصلاح والنور والرضا والسكينة .. ولك الفضل في تبصيري بحقيقة وجود الأمل في إمكانية أن نبصر وجود النور والجمال لو فقط إمتلكنا شجاعة أن نلعن الظلام بكل ظلاله الضبابية والتي تبعث على الشعور بالشؤم التام وقيمه الرخيصة والتي تبعث على الشعور بالبؤس المطلق .. وهي شجاعة تحدي للمستحيل أفلحنا إن إمتلكناها كما نفلح حين نمتلك شجاعة أن نضئ شموع الأمل وشجاعة أن نفتح أعيننا على عالم المثالية المفرطة والذي ينبغي علينا أن نكون على نفس قدر سمو وشموخ وجلالة كل قيمه وكل فضائله وكل بهاء جوهر معانيه حتى ننال عن جدارة وإستحقاق شرف وفخر وزهو

خلاصنا الأبدي بإكتساب أهلية الإنضمام إلى صفوف أفراد مجتمع مثل هذا العالم الناهض بمسئولية حمل لواء تحكيم مثل تلك المثالية المفرطة في صنع سياسة صياغة صورة نظامه الداخلي .. يأتي إذا خلاصنا الأبدي من بعد نيل شرف عضوية المجتمع الفاضل لمثل ذلك العالم الميتافيزيقي شديد الرقي وإكتساب حيازتها بكل الجدارة والإستحقاق والذي لا يزال في وسعنا القيام بصنعهما بمجرد أيدينا المجردة سوى من القدرة على صناعة كل مثل هذا القدر من الجدارة والإستحقاق اللازمين .. شكرا لكل السادة الحضور تجشم عناء الإنصات .. ألمس نظرات نشوة الشعور بالزهو في عيني أستاذي وأبي الروحي الدكتور "طاهر القيسوني" يرمقني بها .. نظرات لطالما تمنيت لمسها في عيني والدي المشفقتين الحزينتين مدى الحياة رحمة الله عليه .. يااه شتان الفارق ما بين مستوى كفاءة أداء صحتي الميتافيزيقية شديد التردي والتدهور عند البدأ في تجشم عناء إرتجال إلقاء الكلمة ومستوى كفاءة أداء صحتي الميتافيزيقية الآخذ في التصاعد والإرتفاع الآن من بعد كل هذا الإنتعاش البالغ والذي طرأ لتوه على حالة كفاءة أداء صحتي المعنوية في مثل تلك اللحظات من بعد كل هذا التوفيق والنجاح والسداد في المضي قدما بإتجاه تعزيز مسيرة تواصلي الإجتماعي

على الملأ من كل هذا الحشد الغفير وعلى الملأ من كل هذا الحضور والذي يبدو متفاعلا بإيجابية مع نص كلمتي والتي وجدت في داخل سريرتي لزاما علي ضرورة تخصيصها لتناول موضوع علاقتي شديدة الحساسية بأستاذي وأبي الروحي الأديب المرموق الدكتور "طاهر القيسوني" والأمين على الكثير والكثير من أسراري الشخصية والخاصة .. شكرا لصديقي وأستاذي وصاحب الفضل علي الدكتور "طاهر القيسوني" في حسم الكثير من قناعاتي بشأن موقفي المنحاز لإكمال خطوات الإبداع والتعافي المنشودتين حسما بالإيجاب اللازم وقبول خوض تحدي إكمال مثل تلك الخطوات بمنتهى الهمة والعزيمة .. كل الشكر لك يا أستاذي وأبي الروحي الأديب المرموق الدكتور "طاهر القيسوني" من أعماق أعماقي على كل مثل هذا الدعم المعنوي والذي يليق حقا بأستاذ فاضل وأب حنون مثلك وأرجو أن أكون قد وفقت في مثل هكذا يوم في أن أبدو أكثر تفاؤلا وإيجابية إرضاء في المقام الأول لرغبة أستاذي في الإطمئنان بشأني .. ولست بحاجة للتوكيد على كوني واضعا نصائحك المخلصة بخصوص قضية التعامل والتعاطي مع الإبداع الأدبي والثقافي والفني والإنساني في الحسبان آخذا إياها بعين الإعتبار .. سأظل بإستمرار إن أسعدت وسمحت الظروف

حريصا على إتباع إرشاداتك السديدة بخصوص تبيان كيفية دوام وإستمرار حالة النجاح والتطور دائما للأفضل .. وسأظل بإستمرار إن أسعدت وسمحت الظروف وفيا للعهد الذي قطعناه بخصوص عدم النكوص عن الإيمان بموهبتي الإنسانية .. وسأظل بإستمرار إن أسعدت وسمحت الظروف مؤمنا بقضية إمكانية إستمرار ومواصلة تقديم وصنع الإبداع الأدبي والثقافي والفني والإنساني في حياتنا وعلى يدينا نحن معشر النخبة بل ولم لا في حياة بقية الآخرين وعلى أيديهم هم معشر العامة والدهماء ؟ .. وسأظل بإستمرار إن أسعدت وسمحت الظروف محتسبا الله العظيم في كل سعيي وخطاي .. سأظل في كل سعيي وخطاي محتسبا الله العظيم الذي منحني رفيقا مخلصا بلا حدود يحقق لي الكثير من الكفاية العاطفية اللازمة ممثلا في شخصك الكريم الفاضل الأب والأستاذ رفيع القيمة والقامة سيدي الدكتور "طاهر القيسوني" والذي لم ولن أنسى له أي كلمة أو عبارة سطرها من أجلي إلكترونيا أو رددها على مسامعي يوما ما .. وبهذا أكون قد أديت القليل من واجبي حيال أستاذي المبجل وفقا لمعنى مقولة بيت الشعر الشهيرة : "قم للمعلم وفه التبجيلا ** كاد المعلم أن يكون رسولا" .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .."

ضجت القاعة بتصفيق حاد أعاد إلى "هالك" قدر كبير من ذكريات الأيام الخوالي وذكريات تألقه في الماضي على صعيد نجاحه القديم والغير معتاد حديثا في إكتساب تقدير وإحتفاء أقرانه والآخرين من حوله بنشاطه الإبداعي المنطوق والذي طال إنتظار النجاح في القيام به .. مثلما أعاد مثل هذا التصفيق ل"هالك" ورد إليه قدر من الإعتبار لشعوره بشرف علاقته الشخصية مع أستاذه السيد "طاهر القيسوني" والتي بات جمهور حضور مثل تلك الفعالية الثقافية على موعد مع إبداء إحترامه وتقديره لبواعث نشأة مثل تلك العلاقة الإنسانية الفريدة من نوعها ..

***

*** خاتمة ***

ليلة السابع والعشرين من مارس والتي تلي ذكرى ميلاد "هالك" بيومين هي بالمناسبة ليلة ذكرى رحيل الراحل الفنان الكبير القدير "أحمد زكي" نجم "هالك" السينمائي الأثير .. لم يقضها "هالك" مثل ذلك العام والموافق الثلاثين من عمره في مناحته المعتادة من قبل عشاق النجم الأسمر .. وإنما قضى "هالك" الليلة وكل ليلة وكأنه على موعد مع عيد ميلاد جديد كل يوم .. يقضي "هالك" كل ليلة مزهوا في فراشه وهو يتابع على شاشة هاتفه الجوال مثل ذلك المقطع الأثير من رد أبيه الروحي الجديد أستاذه الدكتور"طاهر القيسوني" على كلمته في ختام الأمسية الثقافية وهو يكاد يغالب دموعه .. وكان نص مثل ذلك المقطع الأثير في كلمة رد السيد "طاهر القيسوني" بختام مثل تلك الأمسية الأدبية على النحو التالي :

" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. إبني وصديقي العزيز الأستاذ "هالك" : لا يكفي أنك جعلتني بقرائتي الأولى – بل ولم لا الثانية أيضا ؟ - لنص عملك الأدبي على موعد مع إنهمار الدموع من عيناي .. فقد جعلني الإفراط في

تعبيرك عن مدى تعلقك وإرتباطك بي إنسانيا من خلال كلمتك المطولة تلك والمتدفق ينبوع القيام بأداء وبعطاء إدلائك بها على الملأ ووسط كل هذا الحشد من جمهور الحضور على موعد جديد آخر مع ذرف عيناي للمزيد من الدموع مرارا وتكرارا .. إبني وصديقي العزيز الأستاذ "هالك" : لم يكن متوجبا عليك إخجال تواضعنا بالتمادي والمبالغة في وصف مشاعر مدى شكرك وإحترامك وإجلالك وإعزازك وتقديرك وإحتفاءك وإمتنانك وعرفانك وثقتك الفائقين والبالغين للعبد لله .. أنا الذي يتوجب عليه في المقابل أن يتمادى ويبالغ في وصف مشاعر مدى شكره وإحترامه وإجلاله وإعزازه وتقديره وإحتفاءه وإمتنانه وعرفانه وثقته الفائقين والبالغين كرد على كل مشاعر إحترامك وإجلالك وإعزازك وتقديرك وإحتفاءك وإمتنانك وعرفانك وثقتك الفائقين والبالغين والتي يكنها شخصك الفاضل إلى شخصي المتواضع .. صديقي "هالك" : منذ أن فتئت أفرغ من إستيعاب مدى ما تحمله كلمتك المطولة من إبداء للمبالغة في التعبير عن تعلق برئ منك بشخصي المتواضع في وقار لا ينقطع عنك أبدا حتى إتخذت على الفور قراري بأن أهرع إلى الرد عليك وأن أهرع إلى تلبية نداء واجب الإنسانية التي لا يستقيم معها بأي حال أي تراخي أو تقصير في بذل العون والإغاثة

لصالح إنسان صاحب قيمة غالية ثمينة رفيعة مثلك .. أخي "هالك" : قدر لأمثالك من أصحاب العزة البالغة أن يقضون طوال حيواتهم بجراح عميقة بعمق أعمارهم عاجزون في أغلب الأحيان عن تطوير أي صيغ لغوية تعينهم على وصفها أو حتى على تقدير حجمها بشكل يعقل .. قدر لأمثالك وأن يحيون في صمت ألما نادرا لو إطلع على حقيقته الناس لولوا منه فرارا ولملئوا منه رعبا ولرفعوكم أنتم معشر أصحاب مثل هذا الجرح الأليم على أعناقهم متوجين كملوك للتراجيديا والدموع في مثل تلك الدنيا .. سبق يا صديقي وأن شاطرتك موقفك الذي أوردته في مذكراتك الشخصية بإعتبار إسمك "هالك" بمثابة سوء طالع لك من حيث الإيحاء بقرب زوال موهبتك المتعثرة وزوال بصمتك الساذجة في مثل تلك الحياة القاسية .. اليوم والآن يوحي لي إسمك بقرب زوال قدرتك على الحياة أصلا .. أنت قاسيت مرارا يا صديقي .. قاسيت مغبة عدم توفيق الموقف التربوي حيالك والذي كنت أنت بكل رهافة أحاسيسك ضحيته الأولى بين أفراد أسرتك .. قاسيت مغبة إستنزاف موهبتك المبكرة منذ الصغر رغما عنك .. قاسيت مغبة عدم إلتفات أحد من الآخرين إلى العناية بأمثالك ممن يصعب عليهم وأن يعلنون عن هوية مرضهم الفاضح الجالب لسخط الرأي العام

لدى مثل ذلك المجتمع القاسي المستبد غالبية أفراده .. قاسيت مغبة جحيم الإبتعاد عن حظيرة الرضا السماوي حتى عدت في النهاية صاغرا تتسول البركة الغائبة .. قاسيت مغبة تبعات قرارك الجنوني برفع مستوى التحدى والإنطلاق في رحلة تعافي مجهولة النتائج عنوانها التغيير الشامل .. قاسيت مغبة إنتكاساتك المتلاحقة في إجراء خطوات التعافي لتقف بمنتصف الطريق عند كل مرة مطالبا بالإنطلاق في تجربة تعافي أقوى من كل سابقاتها والتي لطالما إستنزفت منك الكثير والكثير من الجهد ومن الزمن .. قاسيت مغبة التسامي فوق كل أعراض وآلام جراحك وتشوشك وتيهك لتنهض بمسئولية الأبوة المبكرة في إرشاد أمثالك من معشر الصغار إلى تلقي ما تمارسه أنت حيالهم من تربية صالحة أنت تؤمن بحيازتك لها ولم ترها من قبل أو من بعد بأم عينيك في مواقف الآخرين التربوية حيالك ..أخي "هالك":

كل أفراد المركز الثقافي هنا أسرتك .. وغالبيتهم قطع شوطا طويلا وعلى وشك الوصول إلى مبتغاه .. وكلنا – إن أسميتنا بالأساتذة – على أتم الإستعداد للعناية بك ودعمك .. ذلك أننا بالفعل كننا بالأمس من معشر التلاميذ على غرار أمثالك اليوم وفي مثل تلك اللحظات .. ونحمل اليوم رسالة

العطاء والدعم لكل تلميذ ولكل من هو لا يزال من معشر الصغار .. ولن نتوانى عن مساندتك ودعمك كلما إقتضت وإستدعت الضرورة ذلك .. ولكن أنا يا صديقي خبرت جيدا معدنك الحقيقي وأنا واثق أن إرادتك الأصيلة وحكمتك البالغة هما اللذان سيعينانك حتما على نسيان كل مثل ذلك التعثر سريعا ومن ثم العودة إن شاء الله إلى سابق مسارك عكس تيار التردي والإخفاق لنحتفل جميعا بزهو الإنجاز الذي تفانينا بشرفنا وعزيمتنا وأعصابنا وتضحياتنا ومسيرتنا في تحقيقه .... السادة الحضور : ما أسهل أن يتكلم الإنسان والفرد من أولئك عن ذاته وحاجته .. وما أصعب أن يتكلم "هالك" بالذات عن ذاته وغرضه ورغباته وحاجياته وتطلعاته للتمتع بحقه الأًصيل وبسائر حقوقه الشرعية في حيازة الحب العاطفي الأبوي والإجتماعي الطاهرالمشروع وكذلك تطلعاته لتحقيق حلمه الأثير على صعيد التمتع بحيازة ثقة أساتذة كبار في مدى كفاءة عمل موهبته كتلميذ نجيب مع مرتبة الشرف .. تطلعاته تلك والتي يعبر لنا "هالك" عن فحواها في صورة غاية في المصداقية والصدق والبراءة والعفة والطهارة والوقار والهمة البالغة والعالية في طلب التمتع بتحصيل لذة تحقيق مثل تلك التطلعات وبلوغها .. ما أصعب أن يتكلم "هالك" عن تطلعاته تلك ..ذلك أن "هالك"

في قرارة نفسه شخص شديد الإحتياج إلى الكلام عن ذاته .. وشديد العوز والحاجة لإبداء قدرته على التعبير في ذات الآن .. التعبير عن حاجته للصراخ والشكوى أكثر من حاجته لوصف فضيلة معينة .. ففضيلة "هالك" الأكثر إلحاحا في تلك اللحظات هي فضيلة الرغبة في التكلم أكثر .. التكلم في وصف معنى لذاته وخبراته مع عراقيل الحياة أمامه .. وكذلك التكلم في وصف معنى لقيمة تطلعاته العاطفية العفيفة والتي هي أكثر قيم حياته حضورا على سطح مشهد فضائل وقيم موهبته الأدبية الذبيحة وأكثرها تأثيرا في مشواره – عكس التيار – والذي يخطوه حتى نهاية مطاف طريق إشباع تطلعاته تلك صعبة المنال .. ف"هالك" قد تحول بعض الشئ إلى شخص مكافح أخيرا .. وهو يرى لزاما عليه ضرورة نقل صورة كفاحه بمنتهى الأمانة والصدق والمصداقية .. ذلك أن غالبية مقتفي أثر السير الذاتية يضيقون لحسن حظه بمن تقدم إليه الموهبة على طبق من فضة .. ذلك الطراز من أولئك الكبار والذين سولت لهم نفوسهم المغترة في نزق صبياني منهم وصف أمجادهم وفضائلهم في مثل تلك الحياة قبل وصف المعاناة وقبل وصف الكفاح وقبل وصف آلام الإصطدام بوبال تقلبات الدهر .. أمثال "هالك" إن أفلحوا ووفقوا في الوقوف على قدميهم

في مثل تلك الحياة القاسية الشاقة كانت السعادة غامرة والفرحة عارمة .. وذلك من فرط التشوق إلى رؤيتهم بمنأى عن التعرض للمزيد من شرور الروح الفتاكة بقلب كل ناظر إليها .. بشرط أن يكون مثل ذلك الناظر على قدر من حسن الطوية ونقاء السريرة مما يجعله تواقا إلى رؤية الفرح والإغتباط والسرور لكل من هو على قيد الحياة .. بغير مواقف صدام وإزدراء مسبقة .. وبغير إعتبارات أخلاقية مراهقة ترفضان القبول بأحقية السير الذاتية لأمثال "هالك" في أن تجد سبيلها للترقي إلى حيازة مكانتها على صعيد تحول أصول وقيم ومبادئ رسالة تحدي العجز والتعثر فيها لأحكام ضمير ناضجة تصلح وتستحق وأن تكون جديرة بتبوأ مقامها الرفيع كنبراسا مضيئا لترشيد جهود محاولة إجراء عملية حيازة متعة لذة معايشة نمط أسلوب الحياة الإنسانية السوية .. كل مشاعر الشكر وكل مشاعر الإحترام وكل مشاعر الإجلال وكل مشاعر الإعزاز الفائقين لك يا إبني وتلميذي وصديقي العزيز "هالك" وكل المشاعر من التقدير والإحتفاء والإمتنان والعرفان والثقة البالغين لك كرد على كل ذلك الحشد من مشاعر الشكر والإحترام والإجلال والإعزاز والتقدير والإحتفاء والإمتنان والعرفان والثقة الفائقين والبالغين والتي تكنها لي وتوليني إياها وتقدمها

وتمنحها لي وتبعث بأسمى معانيها إلي .. من فضلك تحمل ثرثرتي ومن فضلك لا تبتسم لم أشعر بدعابة .. أنت الذي جعلت من نشاط الإحتفاء بك في سياق مثل هذه الأمسية الثقافية مثل تلك الليلة – والتي هي ليلتك وليلة الإحتفاء بنشاطك الأدبي الأخير - على موعد مع تعديل مساره صوب ممارسة مزاولة نشاط الإحتفاء بشخصي المتواضع وتحويل مثل تلك الليلة إلى ليلة تخصني أنا أيضا في المقام الأول .. مع خالص رجائي لك بالإفراط في المزيد من إستحضار حالة التفاؤل الوجداني ومن ثم بذل المزيد من الجهد في محاولة بلوغ التعافي الذهني والعاطفي التام ومن ثم عودة مرتقبة مكللة بكل النجاح وكل التوفيق مع نشاط أدبي آخر جديد بنفس الكفاءة الإبداعية بل وأعلى وأكثر سموا ورقيا في أسرع وقت ممكن .. مثل هذا النشاط الأدبي الجديد تحت عنوان "حلم تلميذ" كما تنامى إلى علمي من خلال مكالمتك الأخيرة .. مثل ذلك العمل والذي أتطلع من خلاله إلى التعرف على "هالك" التلميذ النجيب هذه المرة بعيدا عن "هالك" مريض التوحد مع إحترامي لطرح فكرة "هالك" مكافح مرض التوحد النفسي كما هو واضح لك من كلماتي تلك إليك .. وأرجو من السادة الأعضاء الأفاضل جمهور الحضور وأكثرهم حساسية حيالي كشخصية عامة أن يصفحوا عني

ويسامحونني ويلتمسون لي العذر على فرط تعلقي بالأخ الشقيق والصديق القوي والعضو الفاضل المبجل تلميذي الأستاذ "هالك" .. ولم لا ؟ .. إنه "هالك" يا سادة .. وما أدراك ما "هالك" ؟ .. إنه "هالك" الذي مهما بلغ بي مدى وصفه فلن أوفيه حقه في الإحتفاء بإبداعه الذاتي وفي نقل الصورة الكاملة للبصمة الشخصية الفريدة التي تخصه على صعيد إضافته النادرة المميزة شديدة التميز لإبداعه الأدبي .. ختاما أبارك لك نجاحك يا "هالك" على صعيد حسن تواصلك الإجتماعي على الملأ من جمهور الحضور عبر كلمتك الموحية تلك والتي قمت بإدلائها على مسامعنا وأشد على يديك بالتفكير في تكرار مثل تلك كلمة لدى حضورك للمزيد من الفعاليات الثقافية مستقبلا .. مثل ذلك الحضور من قبلك للفعاليات الثقافية والذي بالفعل يبعث على تشريف السادة حضور مثل تلك الفعاليات الثقافية .. فأمثالك من أصحاب القامات السامقة يتوجب دوما عليهم وأن يعترفون بضرورة أن يولون أهمية بالغة بتنمية الذائقة الأدبية والإنسانية لدى رواد محافل التعرف على أمثالك من أصحاب مثل تلك القامات السامقة .. أمثالك مما يضمرون في قرارة أنفسهم إيمانا راسخا بأن كل ما يتطلعون إليه من أماني في الرقي والترقي إنما هو رسالة وأمانة تفرض على أصحابها

والمثقلة كهولهم بحملها مهمة تصدير مثل ذلك الرقي والسمو الوجداني الذي يتمتعون به لغيرهم ممن يتمتعون بقابلية الإستجابة الإيجابية وتلقي مضمون وفحوى رسالة أولئك من معشر الكبار .. فمن مقومات الجعل من الكبير عظيما بحق إيمانه الراسخ بأن لكل فعل في حياته متابع بإعجاب وإستفادة وأن لكل كلمة تخرج عن فوهة فمه مستمع يكن لصاحبها فائق التقدير على تعلمه إياها وإنتفاعه بسماعها .. وهو نشاط في نقل رسالة الترقي الأدبي قمت به يا صديقي عبر إدلائك بمثل تلك الكلمة الموحية على الملأ من جمهور المستمعين وجعل منك بالفعل وبحسب تقديراتي شخص عظيم بحق في مثل تلك اللحظات من إستماع السادة الكرام جمهور الحضور لإلقائك نص كلمتك الموحية تلك .. دعني أقولها وأرددها على مسامعك في المقابل مني فأنت تستحقها مني وتستحق أن تكون المعلم بكل كفاءة وجدارة وإستحقاق : "قم للمعلم "هالك" وفه التبجيلا ** كاد المعلم "هالك" أن يكون رسولا " .. وليغفر لي التاريخ إضافة إسمك المبجل إلى نص مقولة بيت الشعر الشهير ذلك فأنت بالفعل تستحق وأن تكون بمثابة أستاذ ومعلم بالنسبة لي وبالنسبة للكثيرين عن كل كفاءة وجدارة وإستحقاق .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"..

ضجت القاعة بتصفيق حاد عقب كلمة الأستاذ "طاهر القيسوني" لتعيد إلى الأذهان تكرار مشهد إحتفاء الحضور بعلاقة الثنائي "هالك" وأستاذه "طاهر القيسوني" للمرة الثانية من بعد كلمة "هالك" والتي أدلى بها في المرة الأولى لوصف أبرز مشاهد مثل تلك العلاقة التي أبدى جمهور حضور مثل تلك الفعالية الثقافية تقديرا وإحتراما بالغا لبواعث نشأة مثل تلك العلاقة الإنسانية الفريدة من نوعها ..

****

لك وأن تلمس فارق العطاء الإبداعي المحدود بين كلمة "هالك" التي إرتجل إلقائها في مثل تلك الأمسية الثقافية ونص مخطوطته الضائعة التي عثر عليها بغرفة منزله فور عودته إلى بيته تلك الليلة ولك أن تتسائل وتستفسر عن طبيعة بواعث تدخل القدر للحيلولة دون وصول نص كلمة مثل تلك المخطوطة إلى جمهور حضور الأمسية الثقافية بمثل تلك الليلة والحيلولة دون تعرض الأستاذ "طاهر القيسوني" لتجشم عناء الرد على الطرح الجرئ الذي يقدمه "هالك" في مثل تلك المخطوطة عن رؤيته لبواعث نشأة العلاقات الجنسية على إمتداد تصنيفاتها وأنواعها وألوانها .. وكان من أكثر أهم ما قد ورد إضافته

في نص المخطوطة إياها – مما فات "هالك" ذكره بكلمته داخل الأمسية الثقافية تلك الليلة وبعيدا كل البعد عن كل ما تم ذكره بها وبعيدا عن كل وابل كلمات وصف علاقته بأستاذه "طاهر القيسوني" الوارد ذكرها بنص المخطوطة - ما يلي : "بسم الله الرحمن الرحيم .. أستاذي الدكتور "طاهر القيسوني" .. السادة الحضور .. تحية طيبة وبعد .. أحبذ أن ألفت إنتباهكم بحسب تقدير بطل الرواية "زولا" أنه لا علاقة كائن حي بكائن حي آخر بغير إتصال جنسي حتى ولو كانت علاقة رجلين أو إمرأتين .. غير أن مناط العلاقة بين فردين من جنسين مغايرين غالبا ما تحتكر الجنس العضوي جنبا إلى جنب مع الجنسين الذهني والعاطفي .. على غرار ذلك تلمس الأثر الفعال لحضور كلا النشاطين الذهني والعاطفي في خضم العلاقة بين فردين من نفس الجنس .. غير أن توزيع نوع الجنس على العلاقة بين فردين يقتضي مننا – وبحسب بطل الرواية "زولا" - الإلتفات إلى حيوية الدور الذي تلعبه العلاقة بين الرفاق في شقها الوجداني وحده في تعزيز وتقويم ودعم الهوية الجنسية للفرد في مواجهة تعزيز وتقويم ودعم الهوية الجنسية للفرد من الجنس الآخر .. فأخوة الرفاق إذن هي خير خادم لعلاقة الحب على صعيد توفير صمام أمان بديل وفعال يكبح تبدد النشاط العاطفي في

الفراغ ويحول دون التعرض لمخاطر التوحد والإنحسار حول الذات وقصور ضعف التواصل مع الغير في غياب علاقة الحب .. وإرتباط أخوة الرفاق جد هام في دعم النمو الجنسي لدى الصغار ويلعب دوره في بعث الشعور بالتشوق والفضول للتقرب من الجنس الآخر والتعارف مع أفراده عند مستهل مرحلة البلوغ الذكري أو الأنثوي .. ويشيع في مجتمعاتنا الشرقية تفشي روح علاقة أخوة الرفاق بين الأفراد كتوجه عاطفي حتمي تضطر إليه تقاليد الفصل بين الجنسين داخل وخارج إطار المنزل .. ومن هنا تتفشى مفاسد التقارب غير المحسوب بين المقبلين على الزواج .. إذ لا تتيح حتى علاقة الخطوبة فرصة التقارب المنشود لإختبار قوة الترابط الوجداني بين الطرفين وذلك بفضل تكريس فرض تقاليد الفصل الصارمة .. ومن هنا تلعب علاقات الرفاق داخل المجتمع الشرقي دورها في التعويض عن عيوب علاقة الحب الحميمة .. كما أنه من فرط هذا التغلغل الوجداني لإمتداد أثر تلك العلاقة الأخوية طوال فترة البلوغ والمراهقة تنشأ حالة حنين غريزية بين أبناء الجنس الواحد قد تلعب دورها في إلحاق التقصير بالعلاقة الحميمة بين الزوجين داخل إطار المنزل .. ومن هنا يتوجب الأخذ في الحسبان والوضع في الإعتبار والأذهان حسابات التوزيع

المتزن للطاقة الجنسية على العلاقات الإنسانية الأخوية منها والحميمة .. هكذا تكلم بطل الرواية "زولا" عن كل ما يترائى له من نتائج لتحليل بواعث الإتصال الذهني والعاطفي والعضوي التي تقدم للفرد من هنالك التمهيد اللازم لنشأة العلاقات الإنسانية الجنسية بين فردين أو أكثر قد تربطهما علاقة رفاق أو قد تربطهما علاقة أخوية أو قد تربطهما علاقة حب أو قد تربطهما علاقة حميمية .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "..

لك وأن تقدر مدى الحرج البالغ الذي كان سيتعرض له الأستاذ "طاهر القيسوني" عند الإدلاء بكلمته تلك في حالة ما إذا كانت كلمة "هالك" – موضع الرد عليها - من نص مثل تلك المخطوطة التي إختفت لحظة الإدلاء بمثل تلك الكلمة أثناء ختام الفعالية الثقافية .. مثل ذلك النص الذي تعرضت مخطوطته الكتابية للضياع حينها والحامل لطرح "هالك" الجرئ بخصوص نقد ظاهرة الجنس في حياة البشر

***

أخذ "هالك" منذ تلك الليلة ينهمك في الرد على الرسائل الإلكترونية والتي قد أخذت تنهال على حسابه

الشخصي بأحد مواقع التواصل الإجتماعي عبر شبكة الإنترنت .. وقد أكسبته إلتزامات الحفاظ على كل مثل تلك الصداقات حديثة العهد والواعدة إعتياد إستئناف المضي قدما على سبيل إشباع مثل تلك العلاقات بالتدخل اللازم للإبقاء على قوة ترابط أطرافها .. وما يلاحظ على مجمل أفراد مثل تلك القائمة من الصداقات إنتماء الكثير والكثير منهم للجنس الآخر .. على النحو الذي أشاع بداخل "هالك" شعورا مستجدا بلعب دور فتى الأحلام لدى الكثيرات .. من بعد وأن بدأ يلمس ربما للمرة الأولى في حياته مدى الأهمية البالغة والتي يلعبها تجسيده لمثل هذا الدور في دعم إتزانه العاطفي والذي لم يكن يسعده الحظ فيما قبل على صعيد إستغلال محاولاته المستميتة للعب دور شريك الفتيات هذا في إكسابه مثل هذا الدعم اللازم لإتزانه العاطفي .. بين يوم وليلة تحول "هالك" إلى فتى مرغوب فيه من قبل الكثيرات .. كلهن يحاولن الإقتراب منه من بعد أن لعبت خلفية حياته مع الصدام بأفراد جنسه دورها في تقريبه من القلوب وفي تقديمه إلى أفراد الجنس الآخر بصفته شقيقا مقربا أكثر منه حبيبا يلعب دور البطولة ويمارس الأمر والنهي وإملاء التعليمات .. خصوصا وأن "هالك" كان في كل علاقاته النسائية حديثة العهد لا يلزم الفتاة من أولئك بالإنصياع لأي

إلتزامات على صعيد رفض الإستمرار في بقية روابطها العاطفية مع أي أحد آخر .. بل كان لا يمانع في ذلك .. بل كان يعمد من تلقاء نفسه إلى إبداء النصح والمشورة لأي فتاة راغبة في تجاذب أركان الحديث بشأن علاقاتها العاطفية .. وجدها "هالك" فرصة سانحة مناسبة لتحقيق إتصالا شرعيا مع فتيات الجنس الآخر اللواتي قد رأين فيه دعم القدر وشقيق الروح وصاحب نفس القضية في رفض تعريض القلوب الوحيدة لمزيد من الحرمان العاطفي ..

****

من بعد وأن إستتبت أوضاع نجاح الصداقات النسائية في حياة "هالك" حتى بادر من تلقاء نفسه إلى وضع أفضل تصور ممكن عن ضمانات نجاح علاقته المرتقبة مستقبلا مع فتاة أحلامه وشريكة عمره والتي قرر "هالك" من قبل وأن يوفق في التعرف عليها أن يخط بيديه نص مخطوطة كتابية أخرى وجديدة عن مثل هذا التصور للعلاقة الغائبة والمرتقب تدشينها في القريب من بعد إقتراب صداقاته النسائية حديثة العهد من إكتساب النضج العاطفي شبه المنشود .. وكان مما ورد ذكره في نص مثل تلك المخطوطة والتي قرر أن تكون

هديته النفيسة لفتاة أحلامه وشريكة عمره الأولى مستقبلا ما يلي :

" في تقديس إحدى حالات عشق مقدس :

طالما أنها علاقة تحظى بترحاب ومباركة من قبل لاهوتنا العلوي المقدس إذا لابد لك أن تدفعين صوب حشد أكبر كم ممكن من محفزات تنشيط بواعث الترحاب فيما بيننا .. لابد لك من الحيلولة دون رفض التوافق الوجداني فيما بيننا .. كل ما عليك تحري الأمانة والإخلاص اللازمين لضمان أكبر كم ممكن من نجاح صدق ومصداقية الإرتباط الذي يشملنا .. لا خير في شراكة تستنزف ولا تقدم أي مردود إيجابي فعال .. لا خير في زمالة ليس مطلوب منها سوى أن تزول في المهد .. الخير كل الخير في إستنشاق رحيق الوفاء المشترك بين طرفين .. الخير كل الخير في رفض الإنصياع لأي ظرف إنفصال قاهر .. الخير كل الخير في رفض منغصات كل عزول .. إياك أن ينتابك ما يبعث على السأم مني .. إياك أن يجول بخاطرك شر وأذى التفكير في الإبتعاد عني .. إياك أن تفكرين في إزدراء عطائي .. إياك أن تميلين للجحود بنعمة قربي .. إياك أن ترين في محبتي غضاضة .. إياك أن تتشككين في قيمة تكريسي لخدمة شئون

الحياة في داخل عالمك .. إياك أن ترين في الهرب حلا لمشكلة لا طائل من وراء التفكير في كونها تتفاقم .. الحياة كلها أنا .. الجنون أكثره متوافر .. البديع أنك تستوعبين منطقي .. البديع أنك على وشك أن تستملحين في قرارة نفسك لذة عطائي .. المريح هو تفاؤل جمهور علاقتنا في كل مرة ببداية جديدة ..المريح أن العزول بإيعاذ من سحر مسيرة شراكتنا قد بدأ يستعيض عن حسده بحب المرة الأولى .. حبنا كله من الدرجة الأولى .. لا داعي لهاجس عبأ المستقبل فنحن كتبنا كل أحداث ماهو قادم من اللحظة الأولى .. حبنا كله بلا إرادة .. خلافنا ميت قبل أن يبدأ .. حياتنا أسطورة تواصل تتواصل .. خوفنا محله الزوال أمام شجاعة حسم موقعة تحقيق النصر في دحره بالأساس .. لا ينادينا سوى هذيان التطور الطبيعي للحب .. لا نلقي السمع ولا نصغي أو ننصت سوى لأصوات أنين نبض الشوق والعشق والهوى في قلبي كلانا ذلك القلب الواحد الذي يشمل كلينا .. لا نلقي السمع ولا نصغي أو ننصت سوى لأنين وتأوهات الحميمية .. لا نعرف في حياتنا سوى ديناميكية إفراز القذف بلا توقف وإستاتيكية القبول عن عشق بالغ بتواصل إستمراء الإحتشاد بمياه القذف في ذروة ساعاته السبع ..النور في حضنك هو ضياء سهر الليالي .. كل أفراد العشاق مجتمعين

لا يتفوقون البتة أو حتى على الأقل يقتربون من التساوي في كم مقدار فرط بذل جهد تقديم العطاء العاطفي مع ذلك الشخص الواحد الذي هو كلينا مرتبطين وملتصقين بعضنا البعض .."

***

بمجرد وأن إستشعر "هالك" مدى الأثر والمفعول السحري الذي تلعبه العلاقات النسائية في حياة مريض التوحد ممثلا في ذاته حتى بادر إلى كتابة مقال يختص به أقرانه من مرضى التوحد عبر المنتدى الطبي الإلكتروني والذين يدين لهم بالكثير والكثير من المساندة والدعم فيما مضي .. يعمل من خلال مثل ذلك المقال على تأسيس طرح علمي بناء عن عملية تحليل نفسي يوضح من خلالها العوامل الذاتية التي تلعبها بعض أعراض مرض التوحد في إيجاد حالة من التلاقي والقبول العاطفيين بين كل من مريض التوحد والفتاة من الجنس الآخر .. وكان مما ورد في نص المقال ما يلي :

"التوحد في خدمة الحب الطاهر :

من الأهمية بمكان لفت الإنتباه إلى مزية معينة يقدمها مرض التوحد لدعم قوة الإرتباط في العلاقة مع أفراد الجنس الآخر .. هذا ومن واقع تجربتي الشخصية على صعيد نجاحي حديث العهد في مثل ذلك المضمار يمكن القول بأن مثل تلك المزية التي ساهمت في نجاح علاقاتي النسائية لم تكن فحسب هي مزية الشهرة الأدبية والتي صرت أتمتع بها قريبا .. وإنما هي مزية التساهل مع التعفف عن صناعة ماضي مع العلاقات النسائية .. وهي مزية جوهرية لدى أي مريض توحد تقدم للمرأة الطمأنينة شبه الكاملة لخلو حياة شريكها وشريك حياتها وفتى أحلامها من قوة الإرتباط بأي إمرأة أو أي فتاة أخرى غيرها .. فمزيتنا التي تخلب ألباب أي إمرأة تتعلق بأي فرد فينا هي عجزنا عن القبول بالتعددية العاطفية وإكتفاء قلوبنا بعلاقة شبه وحيدة مع أي أحد أيا كان وضعه أو وضع مثل تلك العلاقة معه .. ليس عليك يا صديقي مريض التوحد أن تتشائم على الإطلاق من التفكير في مثالب طبيعة وضعك داخل أي علاقة عاطفية فميزتك التي تساعد أي إمرأة على الإسراع بتقبلك هو إستعدادك الفطري بحكم المرض للتنازل عن إمتيازات الإبقاء على مثل تلك العلاقة في حالة ما إذا طلب منك الشريك القيام بفعل ذلك .. فالزواج وإن كان في بدايته قد يتمتع بكونه قد

يكون متأسسا على قبول قوي من قبلك عزيزي المتوحد .. إلا أن واقع الحال يشهد بإستعصاء الرابطة العاطفية على التمتع بالسهولة اللازمة لإستمرارها في حالة مريض التوحد تحديدا.. وليس في هذا أي أسف ذلك أنك تظل حتى نهاية عمرك تحظى بتقدير أي إمرأة قد تلمس فيك مزية رفض التعددية العاطفية أو قد تلاحظ عليك إستعدادك الفطري للقبول بإنهاء العلاقة .. أخيرا – عزيزي وصديقي مريض التوحد – ليس هنالك في أطار حياتك مع أي من أفراد الجنس الناعم ما يدعو سوى للإبتسام والتفاؤل وإستشراف الجانب المشرق في الحياة بل وإستشراف كل ما هو أفضل من ذلك بمراحل .. ذلك أن كل ما ترجوه أي إمرأة من أي شخص مثلك وعلى غرارك لا يقبل بالتعددية العاطفية وهو على إستعداد للإنفصال وإنهاء الإرتباط معها في أي لحظة هي تريدها وتتطلع وتتوق إليها نفسها بكل تشوق .. كل ما ترجوه أي إمرأة من مثل ذلك شخص هو مجرد الصداقة العميقة مع مثل ذلك شخص قد يكون بوسعه أن يقبل أن يرفض أن يطمع بلعب أدوار البطولة في حياة المرأة على حد وصف السيدة "ماجدة الرومي" لإحدى شيم وخصال الرجل الشرقي في ختام رائعتها الغنائية تحت عنوان "كن صديقي .."

نجح نشر المقال عبر المنتدى الإلكتروني في حصد إعجاب العشرات من مرضى التوحد النفسي والذين لطالما طالبوا "هالك" عبر البريد الإلكتروني الخاص به وناشدوه القيام بما هو واجب عليه والإضافة الجادة إلى تدوين وتوثيق طبيعة خطوات تعافيه الأخيرة من بعد الإنشغال عن زملائه داخل المنتدى الطبي بالتراسل مع صديقاته الجدد من معشر المعجبات بسيرته الذاتية الملهمة عاطفيا .. ليبدأ بعدها "هالك" بالرد على عشرات الرسائل والمشاركات التي ترده عبر المنتدى .. جنبا إلى جنب مع الرد على رسائل ومشاركات معشر معجبيه ومعجباته .. وبذا نجح "هالك" بمنتهى الكفاءة والإقتدار في التمثل بسنة أستاذه الأثير الدكتور "طاهر القيسوني" على صعيد الجمع ما بين واجبه الأدبي في الإعتناء بالتواصل فيما بينه وبين معشر معجبيه ومعجباته من أصحاب الذائقة الأدبية الراقية .. وكذلك الجمع ما بين ذلك الواجب الأدبي وبين الواجب الأخلاقي الطبي في الإعتناء بتقديم الإستشارات الطبية العلاجية اللازمة لمعشر مريديه من مرضى التوحد النفسي .. مريدين "هالك" أولئك من معشر مرتادي جلساته الطبية والعلاجية عبر المنتدى الإلكتروني بغرض وبغية طلب الإستشارات الطبية وإستئناف الخطوات العلاجية اللازمة على صعيد بلوغ التقدم المنشود

على سبيل إكمال تجارب التعافي والتي تبحث عن الإنتهاء من القيام بإجرائها أولا بأول .. والجديد لدى "هالك" هو لعبه لدور الوسيط العاطفي بين كلا الطرفين .. من ناحية يتمثل الطرف الأول في أصدقائه معشر المتوحدين المتطلعين بكل تشوق وكل حرمان إلى عقد علاقات عاطفية مع أفراد من الجنس الآخر .. ومن ناحية أخرى يتمثل الطرف الثاني في صديقاته من أفراد الجنس الآخر والمتطلعات بشغف بالغ إلى الإقتران بأمثال "هالك" من أصحاب المعاناة البالغة مع التوحد والتي تفرض على الواحد من هؤلاء بذل المزيد من التضحيات من أجل التقرب إلى ذلك الآخر والذي طالت فترة إنتظار قدومه والإقتران به أيا كان ذلك الآخر من أفراد الجنس الناعم ومهما بلغت مثالبه الشخصية .. ف"هالك" يوفر لصديقاته الجدد كنز أصدقائه المتوحدين من بعد وأن دعاهن لخوض تجربة الإقتران منهم .. كما يتيح لأصدقائه المتوحدين مزيد من فرص الإحتكاك بمعارفه من أفراد الجنس الناعم اللواتي قد لعبت شهرة "هالك" الأدبية دورها في إتاحة التعرف عليهن .. ولكن ليس بقدر ما لعبته وحدة "هالك" وتوحده من دور بالغ في توطيد أواصر الصداقة والتواصل بين كلا الطرفين للأسباب السالف ذكرها .. وبذا يكون "هالك" عرابا لأقوى صفقة تواصل إجتماعي بين

الجنسين كما ونوعا في تاريخ مواقع التواصل الإجتماعي عبر الشبكة الإلكترونية ..

.. تمت بحمد الله ..